جامعة الجزائر3
كلية علوم الإعلام والاتصال
قسم علوم الإعلام

مطبوعة بيداغوجية في مقياس
'' الصحافة الاستقصائية''

موجهة لطلبة السنة أولى دكتوراه- إعلام واتصال

تخصص: صحافة مكتوبة وإلكترونية

السداسي الأول

إعداد: الدكتورة: لويزة عباد

السنة الجامعية 2023/2022

جامعة الجزائر3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم علوم الإعلام

رئيس المجلس العلمي	محافظ المكتبة

توصيف المقياس وفق عرض التكوين

مقياس **" الصحافة الاستقصائية"** مقياس سداسي مستحدث ضمن عرض التكوين الجديد يندرج ضمن الوحداتالأساسية لمقاييس السنة الأولىدكتوراه، حيث يعد من المقاييس المهمة التي تهدف إلى تعريف الطالب بخصائص الصحافة الاستقصائية، مستلزماتها المهنية ،ضوابطها الأخلاقية، و خصوصياتها التحريرية في الصحافة المكتوبة و الالكترونية.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	مقدمة	10
02	المحور الأول: الصحافة الاستقصائية: مقاربة في المفهوم والجذور	13
03	1-مفهوم الصحافة الاستقصائية	13
04	2-جذور الصحافة الاستقصائية	19
05	3- منطلق الصحافة الاستقصائية في الدول العربية	24
06	4- خصائص الصحافة الاستقصائية	25
07	5-أهمية الصحافة الاستقصائية	28
08	6- أساسيات الصحافة الاستقصائية	32
09	7- بين الصحافة التقليدية والصحافة الاستقصائية	34
10	المحور الثاني: الأنواع الصحفية الاستقصائية	39
11	1- الموضوع الصحفي (موضوع المعالم):	39
12	2- الحديث الصحفي:	39
13	3- التحقيق الصحفي الاستقصائي:	39
14	الفرق بين التقرير الاستقصائي والأشكال الأخرى	45
15	المحور الثالث:العلاقة التلازمية بين الصحافة الاستقصائية والديمقراطية	47
16	المحور الرابع: خطوات التحقيق الاستقصائي	53
17	1-تحديد القضية أو الموضوع	54
18	2- بناء الفرضية	58
19	3-الحصول على الموافقة	60
20	4-جمع المعلومات	60

21	5-التنظيم	61
22	6-التسلسل الزمني والمنطقي	61
23	7- كتابة الاستقصاءات	62
24	8- النشر	62
25	9- رجع الصدى	62
26	المحور الخامس: الصحافة الاستقصائية ومناهج بالبحث العلمي	64
27	1- دوافع استخدام البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية	69
28	2- أوجه الاتفاق والاختلاف بين الصحافة الاستقصائية والبحث العلمي	71
29	المحور السادس: متطلبات النجاح للصحفي الاستقصائي	74
30	1- التحديات التي تواجه الصحفي الاستقصائي	74
31	2-مهارات الصحفي الاستقصائي	75
32	المحور السابع: أخلاقيات الصحافة الاستقصائية	81
33	1- القواعد الأخلاقية للصحافة الاستقصائية	85
34	2- واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في ظل قوانين الإعلام الجزائرية	90
35	3- الدعائم القانونية للممارسة الصحفية الاستقصائية	91
36	4- آليات حماية الصحفيين الاستقصائيين	92
37	المحور الثامن: الصحافة الاستقصائية في الإعلام المكتوب	94
38	1- تراجع الصحافة الاستقصائية في الإعلام المكتوب	94
39	2- معايير التغطية الاستقصائية في الصحافة المكتوبة	97
40	3-تقنيات تحرير التحقيق الصحفي الاستقصائي	99
41	المحور التاسع: الصحافة الاستقصائية في الإعلام الإلكتروني	103
42	1- دور مواقع التواصل الاجتماعي في الصحافة الاستقصائية	105

43	2- توظيف صحافة البيانات في التحقيقات الاستقصائية	109
44	3- الحدود الأخلاقية للصحافة الاستقصائية في الإعلام الإلكتروني	112
45	4- الضوابط المهنية لكتابة التحقيق الاستقصائي	113
46	المحور العاشر: الصحافة الاستقصائية العربية: المعيقات والتحديات	115
47	1- إشكاليات الصحافة الاستقصائية في الدول العربية	115
48	2- نماذج تحقيقات صحفية استقصائية رائدة	118
49	خاتمة	121
50	الإحالات والمراجع	123

أهداف المقياس:

تـزداد أهميـة الصـحافة الاستقصـائية ر فـي رفـع الـوعي لـدى جمهـور تتسـع دائرتـه بفعـل الأدوات التكنولوجيـة لكشـف أداء الأفـراد وكافـة الأخطـاء والتجـاوزات والانتهاكـات الممارسـة مـن خـلال السـلطات التـي يتمتعـون بهـا، لتتحـول صـحافة التقصـي إلـى أداة رقابـة ومجهـر رصـد محلـي ودولـي، لكـن ا و رغـم أهميـة الاستقصـاء الصـحفي فإنـه لـم يحـظ بالعنايـة اللازمـة أكاديميـا ،حيـث اقتصـر تدريسـها كمسـاقات دراسـية مقتضـبة ضـمن بـرامج دراسـة الصـحافة بشـكل عـام، كمـا فـي "جامعـة **سـيونبرن"(Swinburne University of Technology) للتكنولوجيـا الأسـترالية"**، حيـث تـدرس الصـحافة الاستقصـائية ضـمن مقـررات تخصصـية لطلبـة ماجسـتير الصـحافة ، لتأسـيس معرفـة لـديهم بهـذا الاختصـاص، لكـن عـدة جامعـات فـي دول مختلفـة بـادرت بالاسـتجابة لهـذه الحاجـة وتصـميم بـرامج تركـز علـى دراسـة الصـحافة الاستقصـائية بالتعـاون مـع صـحفيين بـارزين ومؤسسـات إعلاميـة رائـدة،مثل جامعـة ولايـة أريزونـا عـام 1931 ، وأنشـئ قسـم خـاص لهـا تـدرّج فـي توسّـعه وتنوعـت تسـمياته حتـى حمـل اسـم **Walter Cronkite "والتـر كرونكايـت"** ، الصـحفي الشـهير الملقـب بـ "أصـدق رجـل فـي أميركـا" الـذي قَبِـل اسـتخدام اسـمه وشـارك فـي أنشـطة القسـم الـذي يُطلـق عليـه اليـوم "مدرسـة **والتـر كرونكايـت** للصـحافة والاتصـال الجمـاهيري" (**Walter CronkiteSchool of Journalism and Mass Communication**وتضـم المدرسـة بـين أسـاتذتها علمـاء وصـحفيين أحـرزوا جـوائز دوليـة مـن بيـنهم: **سـارة كـوهن** (صـحفية)، و**جـاكلين بيتشـيل**(محـررة وصـحفية استقصائية)، الحائزتان على جوائز **بوليتزر (Pulitzer Prize)**

سـنة 2019، أعلنـت مدرسـة كرونكايـت عـن عـرض برنـامج ماجسـتير الفنـون فـي الصـحافة الاستقصـائية (Master of Arts in InvestigativeJournalism) و هـو أول برنـامج مـن نوعـه فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، بقيـادة خمسـة صـحفيين حـائزين علـى جـائزة بـوليتزر، لـيلائم الطلبـة الـذين يطمحـون للعمـل فـي مجـال الصـحافة الاستقصـائية، والصـحفيين والأشـخاص الـراغبين فـي تغييـر مسـاراتهم الوظيفيـة مـن

ذوي الخبرة في مجالات القانون والصحة والأعمال والعلوم، ويهدف بشكل رئيسي لتحضيرهم لدخول المجال عبر الجمع بين المعرفة بأدوات الاستقصاء ومهارات الإعلام اللازمة لصنع القصص المؤثرة في الرأي العام.

وبجامعة "سيتي لندن"صمم برنامجا خاصا لدراسة الصحافة الاستقصائية لدرجة الماجستير "ماجستير الفنون في الصحافة الاستقصائية" (MA in InvestigativeJournalism)، لجذب الطلبة من مختلف الخلفيات الأكاديمية المهتمين بالتخصص في الصحافة الاستقصائية، و تعليمهم المهارات الإعلامية لخوض مجالات الصحافة المرئية والمطبوعة، بقيادة صحفيين مثل: "جيمس بول" الحائز على جائزة بوليتزر، وصحفيين استقصائيين من بينهم "هيذر بروك" التي ساهمت في الكشف عن فضيحة نفقات البرلمان في المملكة المتحدة عام 2009.

أما جامعة غوتنبرغ (University of Gothenburg) السويدية ومن منطلق العولمةالتي فرضت تغيرات كبيرة أنتجت ضغوطا وتهديدات غير مسبوقة بسبب الصناعات الملوثة وشبكات الجريمة العابرة للبلدان، مما يتطلب ألا يحد عمل الصحفيين حدودا وطنية، ويدفعهم لخوض تحقيقات استقصائية دولية. و هو ما تسعى لتوفيره عبر تصميمه برنامج ماجستير لدراسة الصحافة الاستقصائيةباللغة الإنجليزية، لمدة سنة واحدة، تحت اسم "ماجستير العلوم في الصحافة – تخصص صحافة استقصائية" (Degree of Master of Science in Journalism, withspecialisation in investigativejournalism)،

و أثمر تعاون مشترك بين جامعة دي مونتفورت البريطانية (De Montfort University) والقناة الرابعة البريطانية (Channel 4) عن إطلاق برنامج جديد مخصص لتدريس الصحافة الاستقصائية في الجامعة بإشراف خبراء أكاديميين وصحفيين في مجال الصحافة الاستقصائية.

أما البلدان العربية ، فاكتفت في أحسن الأحوال و بدرجات متفاوتة بإدراج مقرر " الصحافة الاستقصائية" ضمن برامج التدريس.

من خلال هذه النماذج نتبين اتساع دائرة الصحافة الاستقصائية على مستوى الممارسة الإعلامية التي استدعت الاهتمام بها أكاديميا ، لإحاطة الطلبة و الصحفيين بمرتكزات ممارستها مهنيا و أخلاقيا، و هو ذات ما نسعى إليه من خلال هذا المقرر المستحدث في برنامج تكوين طلبة السنة أولى "دكتوراه" تخصص: صحافة مكتوبة و إلكترونية خاصة في ظل التطورات المتلاحقة لتكنولوجيا المعلومات و الاتصال التي جرت معها إيجابيات و أيضا سلبيات في صورة الإجرام المستحدث و المنظم الذي تشكل الصحافة الاستقصائية آلية إعلامية لكشفه و الاستقصاء بشأنه.

تأسيسا على ما تقدم يهدف مقياس "الصحافة الاستقصائية" إلى تمكين الطالب من التعرف على خصوصية الصحافة الاستقصائية بمختلف جوانبها، إذ تتحدد الأهداف التعليمية لهذا المقياس في:

1-وضع الطالب في صورة بدايات الصحافة الاستقصائية.تعريفها و مقاربتها بالمفاهيم المشابهة.

2- تعريف الطالب بأهم خصائص الصحافة الاستقصائية، أهميتها ووظائفها.

3- توسيع مدارك الطالب بخصوص أشكال الصحافة الاستقصائية و خصوصية التحقيق الاستقصائي.

4- من خلال إبراز العلاقة بين البيئة الديمقراطية و ممارسة الصحافة الاستقصائية، يمكن للطالب إدراك أهم شروط ممارسة هذا النوع الصحفي.

5-إحاطة الطالب بتقنيات و فنيات ممارسة و كتابة الصحافة الاستقصائية في الصحافة المكتوبة و الالكترونية ، و أهم المهارات الواجب توافرها في الصحفي الاستقصائي.

6- تمكين الطالب من معرفة الضوابط الأخلاقية و القانونية للصحافة الاستقصائية، واقعها و معيقاتها في الدول العربية.

مقدمة:

يعتبر بعض الصحفيين أن كل صحافة استقصاء، و إن كان الأمر صحيح نسبيا على اعتبار أن ، المراسلين الصحفيين يوظفون أساليب استقصائية سواء في تغطيتهم للأخبار أو في إنجاز قصص صحفية معمقة، غير أنه لا يمكن اختزال الصحافة الاستقصائية ههنا فقط لأنها أوسع و أشمل من هذا التحديد الضيق ، فهي تقوم على منهجية متينة دقيقة، اعتماد كثيف على المصادر الأصلية ، على وضع فرضية واختبارها، وعلى استخدام نظام محكم للتحقق ، كما تتطلب مراسا و إتقانا قد يمتد لسنوات طوال ، ولا أدل على ذلك من التقارير الاستقصائية التي افتكت جوائز بالنظر إلى عمق الاستقصاء البحثي و الصحفي في تناولها لمختلف قضايا الفساد و غيرها.

من جهة أخرى، يشير آخرون إلى الدور المركزي للصحافة الاستقصائية في ابتكار أساليب عمل جديدة، كما حدث في التسعينيات مع استخدام الحواسيب في تحليل البيانات وعرضها. "صحافة التحقيقات مهمة لأنها تقودنا إلى وسائل وطرق جديدة في عمل الأشياء"، **وفق ملاحظة برانتهيوستون**، أستاذ الصحافة في جامعة **إلينويز** بعد سنوات في إدارة فرق من صحافي ومحرري التحقيقات.مضيفا: "هذه الأساليب والتقنيات المهنية سرعان ما تنتقل إلى العمل الصحفي اليومي، وبذلك نرفع من سوية الأداء في المهنة كلها".

ويتجسَّد هذا الدور الرَّقابي بضوابطه المعيارية في نموذج الصحافة الاستقصائية التي تَتَّسِع دوائرها في الإعلام التقليدي، بل يتعاظم الاهتمام بها أيضًا في شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت مِنَصَّات للأخبار جَاعِلَةً وسائل الإعلام أكثر تفاعليةً وثراءً معلوماتيًّا؛ إذ عَزَّزَت العمل الاستقصائي عبر الحصول على المعلومات والوصول إلى جمهور واسع.[1]

وتؤكِّد تحقيقات وثائق بنما في مطلع عام 2016، التي سُرِّبَت من شركة "موساك فونسيكا" للاستشارات القانونية، أهمية البُعد المعرفي لهذا النموذج في سياسة

المؤسسات الإعلامية؛ حيث شارك في تلك التحقيقات، التي استمرت عامًا كاملًا، 370 صحفيًّا في أكثر من 70 بلدًا بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين. وكانت الوثائق قد تضمَّنت بيانات مالية لأكثر من 214 شركة كشفت تَوَرُّط عدد كبير من الشخصيات العالمية، بينها 12 رئيس دولة و143 سياسيًّا، في أعمال غير قانونية، مثل: التهرُّبالضريبي وتبييض الأموال عبر شركات عابرة للحدودوهنا، يبدو نموذج الصحافة الاستقصائية مَعْنِيًّا بدور يتجاوز الرَّقابة بمفهومها المعياري، أو وظيفة "كلب الحراسة"، لِيُحَمِّلَه البعض مسؤولية تَعْزِيز حماية الديمقراطية بحدِّ ذاتها؛ حيث "يَتَعَيَّن على وسائل الإعلام أن تتخذ موقفًا حازمًا للدفاع عن الديمقراطية عندما يلحقها أي تهديد،" وذلك عبر إثارة الانتباه إلى استغلال السلطة والنفوذ السياسي والمالي وانتهاك القانون الذي يُعَبِّر عن الفشل المُؤَسَّسِي والخَلَل في بنية النظام العام .[2]

قد يستسهل البعض تعريف الصحافة الاستقصائية،معتبرا كل عمل صحافة ، أو كل صحفي هو بالضرورة استقصائي، إلا أن الواقع يثبت وجود فروقات شاسعة بين التقارير الإعلامية الدورية، و التحقيقات الصحفية الكبرى، و هو ما سنحاول الوقوف عليه في ثنايا هذه المطبوعة الموجهة لطلبة الدكتوراه في تخصص " الصحافة المطبوعة و الالكترونية" من خلال السعي للإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما هي الصحافة الاستقصائية؟
- ما هي بوادر نشأتها؟
- ما هي خصائصها أهميتها و أساسياتها؟
- ما هي أهم الأشكال الصحفية الاستقصائية.
- ما الفرق بين الصحافة التقليدية و الصحافة الاستقصائية؟
- ما طبيعة العلاقة بين الديمقراطية و الصحافة الاستقصائية؟
- ما هي خطوات الصحافة الاستقصائية؟
- ما هي تجليات مناهج البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية؟

- ما هي خصوصية الصحافة الاستقصائية في الإعلام المكتوب؟
- ما هي خصوصيات الصحافة الاستقصائية في ظل الإعلام الالكتروني؟
- ما هي ملامح الصحافة الاستقصائية العربية، التحديات التي تواجهها؟
- ما هي أهم النماذج المشهودة في مجال الصحافة الاستقصائية؟

المحور الأول: الصحافة الاستقصائية: مقاربة في المفهوم و الجذور

1- مفهوم الصحافة الاستقصائية:

يقول الكاتب البريطاني " **جورج أورويل**''''**George Orwell**''الصحافة هي نشر ما لا يريد شخص آخر نشره، وكل شيء آخر هو علاقات عامة". بالنسبة لمعظم الصحافة، تتطلب حتى الأخبار اليومية عناصر من الاستقصاء، فقد احتلت الصحافة الاستقصائية منذ سنوات مكانًا مرموقًا بين أنواع الصحافة المختلفة، وتعريف الصحافة الاستقصائية ليس بالسهولة التي يبدو عليها، فبعض الصحفيين مثلًا يشعرون أنها الصحافة الاستقصائية فئة منفصلة عن غيرها، ويرون وجوب أن تكون كل الصحافة استقصائية، بينما يعتقد آخرون أن العبارة برمتها متأثرة بهوليود وأن تقارير الصحافة الاستقصائية صعبة وقوية فعلا .[3]

تعددت وتنوعت الآراء حوئ تعريف ومفهوم الصحافة الاستقصائية، و ثمة مصطلحات مترادفة كثيرة للصحافة الاستقصائية**(InvestigativeJournalism)**تُشِير إلى مفهوم مَخْصُوص، مثل: صحافة التَّقَصِّي أو الاستقصاء أو العُمْق[4]،أو التَّحرِّي أو البحث أو التحقيق[5]، أو صحافة الدِّقَّة[6]، أو "صحافة المعلومات المخفية[7]، وسُمِّي مُحَرِّرُو هذا النموذج الصحفي خلال ظهوره بـ"المُنَقِّبِين عن الفساد " (MuckRekers)، وهو ما طَبَع جميع المراحل التي تَشَكَّلَت فيها خُصُوصِيَّتُه باعتباره جنسًا صحفيًّا وتبلورت فيها قواعده المهنية. وهنا، نلاحظ أن معجم التَّعابير الاصطلاحية المذكورة يُرَكِّز على أحد أبعاد أو خصائص الصحافة الاستقصائية؛ فيُبْرِز إما موضوعَ أو قصةَ الاستقصاء (المعلومات الخفية) أو طبيعة معالجة القصة (العُمْق) أو القواعد العلمية والمهنية للاستقصاء (البحث والتحري والدقة..)، وهي السِّمات التي نجدها أيضًا متناثرة في التعاريف الاصطلاحية المختلفة؛ إذ ليس هناك حَدٌّ مُطْلَقٌ مُكْتَفِيًا بذاته.

كما تعرف الصحافة الاستقصائية أحيانا بصحافة العمق، أو صحافة الابتكار، أو صحافة المشاريع، لكن من الخطأ أن تخلط بالتسريبات، وتلك صحافة تتمثل في الانفراد الإخباري المبني على وثائق أو معلومات يسربها في العادة أشخاص في مواقع سلطة ونفوذ.

تتعدد تعريفات الاستقصاء الصحفي، لكن ممارسيه يتفقون على عناصر رئيسية تميزه: هو عمل صحفي عميق ومبتكر، يوظف أساليب بحث منهجية، وغالباً ما يفضح أسراراً. يشمل الاستقصاء استخداماً كثيفاً للسجلات العامة والبيانات، وتركيزاً على العدالة الاجتماعية والمساءلة،يمر تحديد الصحافة الاستقصائية ، بداية عبر ضبط مفهوم "الاستقصاء

أ-الاستقصاء: يشير مصطلح الاستقصاء أو التقصي لغويًا إلى بلوغ الغاية، استقصى في المسألة، وتقصى: أي بلغ الغاية، القصوّ: البعد، والأقصى: الأبعد، ويقال: تقصاهم أي طلبهم واحدًا واحدًا، ويتبين من مجمل هذه المعاني أن التقصي هو تتبع الأثر، وقص الأثر كانت مهنة قديمة في العصر الجاهلي والعصور الأولى للحضارة الإسلامية[8]، جاءت الصحافة الاستقصائية لتمتاز عن غيرها من الأعمال الصحفية بفلسفة جديدة في العمل الإعلامي تقوم على تمجيد الحق العام، وعلى محاسبة وفضح من يعبثون بالمال أو القرار أو السطوة في مجال ما باعتبارها تكشف حقائق كانت مستورة أو مخفية أو مشوهة، وفي هذا المقال سيتم الحديث حول مفهوم الصحافة الاستقصائية.

ب- الصحافة الاستقصائية: مما تقدم فإن الاستقصاء في اللغة العربية هو تتبع الأثر، ومن هنا جاء تعريف الصحافة الاستقصائية التي تعني توثيق المعلومات والحقائق بشكلٍ منهجيٍّ وموضوعيٍّ من أجل الكشف عن الأمور التي يتم إخفاؤها عمدًا من قبل شخصٍ ذي منصبٍ في السلطة، أو تحجب دون قصدٍ بسبب الظروف التي تؤدي للالتباس، وتسليط الضوء عليها لمعالجتها.

فهي شكلٌ من أشكال الصحافة يتعمق فيه الصحفيون للبحث والتنقيب في قضيةٍ ما تكشف عن الفساد أو تراجع السياسات الحكومية. وقد يقضي الصحفي الاستقصائي

أو فريق الصحفيين عدة شهورٍ، وأحيانًا سنواتٍ في البحث في موضوعٍ واحدٍ، وإثبات فرضياتهم على شكل تقاريرَ إخباريةٍ أو تحقيقاتٍ متسلسلةٍ تنشر عند الوصول للهدف، على عكس التقارير التقليدية التي يعتمد فيها الصحفيون على التقارير الفورية والآنية.[9]

حسب اليونسكو فالصحافة الاستقصائية **(InvestigativeJournalism)**: تعني كشف النقاب عن أمور يخفيها أشخاص في موقع السلطة عن قصد أو بدون قصد جراء اختفاءها وراء ركام كبير من الحقائق والظروف، وتحليل كل الحقائق المرتبطة وتقديمها للجمهور. وبهذه الطريقة تساهم الصحافة الاستقصائية في حرية التعبير وتطور الإعلام، وهما غاية المنظمة القصوى[10].

أمّا رابطة الصحافة الاستقصائية **''VVOJ''**التي تنشط في بلجيكا وهولندا فتعرف الاستقصاء الصحفي باختصار على أنه'' صحافة نقدية معمقة. [11]

يرى **" مارك هنتر"** : أن الصحافة الاستقصائية ، تشمل كشف أمور خفية عن الجمهور قد تكون أخفيت بشكل متعمد من قبل شخص ما ذو منصب في السلطة ، أو من قبل مؤسسات، و تحتاج الصحافة الاستقصائية، إلى مصادر معلومات ووثائق سرية و علنية ، و هي الصحافة القائمة على المعلوماتو الحقائق باتباع أسلوب منهجي و موضوعي ، يهدف إلى كشف الغموض الذي يكتنف قضية فساد ما و إحداث تغيير للمصلحة العامة. [12]

و تعد الصحافة الاستقصائية حسب **''المشهداني"** نوعا من أنواع الصحافة الحديثة التي تعنى بمكافحة الفساد الدي يعتبر من الظواهر السلبية في معظم دول العالم، باهتمامها بالتقصي بشكل متعمق ، حيث يرجع تاريخ هذا النوع من الصحافة إلى ما يزيد عن 50 عاما. [13]

كما ورد عن رئيس المركز الدولي للصحفيين **ديفيد نابل David Nabeul**أن الصحافة الاستقصائية هي: " سلوك منهجي و مؤسساتي صرف، يعتمد على البحث و التدقيق و الاستقصاء، حرصا على الموضوعية و الدقة ، و للتأكد من

صحة الخبر، و ما قد يخفيه انطلاقا من مبدأ الشفافية و محاربة الفساد، و التزاما بدور الصحافة ككلب حراسة على السلوك الحكومي، و كوسيلة لمساءلة المسئولين و محاسبتهم،على أعمالهم وفقا لمبادئ، قوانين حق الاطلاع، و حرية المعلومات[14]''

من جهته عرف**''البدراني''** الصحافة الاستقصائية بأنها: العمل الذي يستند إلى منهجية منظمة ، تتوافر فيه كمية كبيرة من المعلومات و البيانات و الوثائق الرسمية إلى جانب توفر الحرية اللازمة من قبل الجهات الرسمية و التي تعد على شكل تحقيقات صحفية محكمة قانونيا لتجنب الإشكالات و العقبات البتي قد تعرقل عمل و جهود المؤسسة و المحرر المكلف بالإعداد، و يستهدف التعليق المعمق في جوانب الظاهرة، بغض النظر عن نوعها أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية... إلخ[15]

و يعد مفهوم الصحافة الاستقصائية غامضًا للعديد من الناس، حيث تطور على العديد من المستويات، إذ اتحد جمعٌ من الصحفيين لتبادل الأساليب وتطويرها ودعم المبادرات والمشاريع والمنظمات التي تدعم الصحافة الاستقصائية، كما قامت كل من سويسرا وسلوفينيا وبولندا مؤخرًا بإنشاء شبكاتٍ أو منظماتٍ للصحافة الاستقصائية للسمو بالأداء الصحفي ، تطوير البحوث وجودة الصحافة، حيث يجتمع الصحفيون الاستقصائيون في ماي من كل عامٍ لعقد مؤتمرهم السنوي من أجل تبادل أفضل الخبرات، وتطوير ومشاركة وتحسين أساليبَ جديدةٍ تعمل على تطوير الصحافة الاستقصائية.

استنادا إلى تعريف رابطة الصحافيين والمحررين الاستقصائيين في أميركا، تم تحديد ثلاثة مرتكزات تُمَيِّز العمل الصحفي الاستقصائي: "إعداد التقارير من خلال المبادرة الفردية ونتيجة العمل الذي يقوم به المحرِّر، وهي تكتسب أهمية خاصة لدى القراء أو المشاهدين أو المستمعين، وفي كثير من الحالات فإن القضايا التي تتطرَّق إليها الصحافة الاستقصائية تتصل بالملفات التي يتطلَّع البعض إلى إبقائها في حَيِّز السرية والتَّكَتُّم .[16]

ويعني التركيز على "المبادرة الفردية" أن يتميَّز العمل الاستقصائي بأصالة البحث في الموضوع أو القصة وليس تقريرًا حول استقصاء أو تحقيق آخر، أو جُهْدًا يصف محاولة الاستقصاء ومساراتها؛ فـ"استلام أحد الملفات من أحد المصادر الرَّسمية ذات النفوذ، ثم إعادة كتابته ونشره في اليوم ذاته لا يُصَنَّف في خانة الصحافة الاستقصائية"، كما يوضِّح مدير شبكة الصحافة الاستقصائية العالمية، **"ديفيد كابلان"**.[17]

ويشترط التعريف أيضًا أن "يقوم المحرِّر" نفسه بعملية الاستقصاء بحثًا وتَحَرِّيًا وتَحَقُّقًا وكتابةً، وأن يكون العمل الاستقصائي مرتبطًا بقضية تهمُّ الرأي العام أو بالحقائق والمعلومات التي تسعى جهات مُعَيَّنَة لإخفائها عن الجمهور و"التَّكَتُّم على سريتها ."

كما يرتكز عمل الصحافة الاستقصائية أساسًا على تفسير قضايا اجتماعية معقدة، ويظهر مفاصل خلل اقتصادية،[18]ويكشف عن الفساد والأعمال المخالفة للقانون والاستخدام السيئ للسلطة.

ويعرفها دليل " أريج " بأنها 'كشف أمور كانت خفية أمام الجمهور، وإخفائها إما أن يكون قد وقع عمدا من قبل شخص ذو منصب فى السلطة، أو أنها اختفت صدفة خلف ركام فوضوى من الحقائق والظروف التي أصبح من الصعب فهمها ،وتتطلب استخدام معلومات ووثائق سرية وعلني" . [19]

لهذه الاعتبارات يطلق الكثير من الصحفيين والمحررين البارزين في مجال صحافة الاستقصاء على هذا النوع الإعلامي تسميات عدة كما أسلفنا، من بينها:

أ-صحافة العمق :كونها تدقق في المعلومات وتتحقق من مصداقيتها وتغوص في التفاصيل، وتسعى دومًا إلى سبر أغوار الظواهر المجتمعية المختلفة، سياسية واقتصادية أو اجتماعية للوصول إلى الحقائق مستعينة في ذلك بالبيانات والأرقام والأدلة التي تثبت طروحاتها.[20]

فمثلما يدل عليه اسمها تقوم الصحافة الاستقصائية بالتنقيب في القضايا التي تهم المجتمع بطريقة موضوعية ومنهجية لكشف معلومات وحقائق أُريد لها أن تكون خفية أو غير معلنة وتقديمها للرأي العام خدمة لصالح الوطن.

ب-صحافة البحث عن المتاعب :فهي رحلة بحث يتم التركيز فيها على أدق التفاصيل، ومعاينة الحدث من أكثر من زاوية، والبحث في أبعاده المختلفة وتحليلها بشكل موضوعي حتى يتم الكشف عن مواضع الخلل والفساد، [21]

بهذا التوجه تصبح الصحافة الاستقصائية كما يقول "مارك لي هنتر"، أستاذ الإعلام والصحافة الاستقصائية في جامعة باريس: "بمثابة السلطة التي تراقب أداء المؤسسات الحكومية والمنظمات والشركات بغرض الكشف عن التجاوزات والممارسات الخاطئة وتفعيل مبدأ المساءلة والمحاسبة بما يساعد على تصويب الأوضاع" [22]

وهو ما يبرر التوصيف الآخر لهذه الصحافة بكونها:

ج- صحافة المراقبة والتوجيه والتقويم :وهي المهام التي تستهدف متابعة عمل الحكومات والمشروعات العامة والخاصة بقصد الكشف عن الانحرافات والأخطاء التي ترتكب في حق الشعوب. [23]

2-جذور الصحافة الاستقصائية:

ظهرت بوادر الصحافة الاستقصائية في بوسطن عام 1690من قبل المحرر الأمريكي **"بنيامين هاريس"** الذي أصدر صحيفة **"Public Occurrences"** و الذي اشتهر بإيمانه بفصل الكنيسة عن الدولة و عدائه للعائلة المالكة البريطانية المتحالفة مع الكنيسة، و التي سجنته ليفر بعدها إلى المستعمرات الأمريكية، و يعيد إصدار الصحيفة، و تغلق بعد أربعة أيام فقط من إصدار عددها الأول والأخير ، الذي فضح فيه مذبحة **"شينيكتادي"** التي قامت فيها قبائل **" الهورن"** الهندوأمريكية بتنفيذ أوامر الحلفاء الفرنسيين باجتياح البلدة الإنجليزية و ذبح سكانها.

يذكر أن هذا النوع عرف في الصحافة البريطانية في أربعينيات القرن التاسع عشر، حيث تصاعد اهتمام الصحفيين البريطانيين في نشر الموضوعات التي تستقطب اهتمام الجمهور من فضائح جنسية و عمليات اغتصاب، حيثتعتبر الدول الأنجلوساكسونية رائدة في الصحافة الاستقصائية، و شهدتتطوير الصحف الإخبارية الشعبية من قبل **إدوارد ويليسسكريبس**وو كالة **أسوشيتد برس ، أما في فرنسا** ، فتعد الجريدة الأسبوعية الساخرة'' **Le canard enchainé**'' التي تأسست عام 1915 مرجعا في هذا المجال، و قد انضمت إليها لاحقا وسائل إعلام ، مثل : البرنامج التلفزيوني: ''**Cash Investigation**'' و ''**Mediapart**''

بدأ تاريخ الصحافة الاستقصائية في القرن التاسع عشر، في الولايات المتحدة الأمريكية ، و لم يتم إطلاقه في فرنسا إلا على يد **'''جاك ديروجي''**، الصحفي في **'' لكسبرس''** في الستينات ، و الذي اشتهر بقضية " **البركة''.**

عندما برزت مرحلة الفساد في الولايات المتحدة في ستينيات القرن العشرين وأحداث إدارة الرئيس ادوارد روزفلت ، بدأت بعض المؤسسات تفتش عن جهات ومؤسسات توقف مثل هذه الظاهرة الخطيرة ضد ممتلكات الدولة والناس ، جرت الاستعانة بالصحافة وان كان المفهوم الاستقصائي غير موجودا ذلك الوقت ، فأخذت المدارس الصحفية تناقش الامرعلى محمل من الجدية إلى أن توصلوا لصيغة عمل أطلق عليها**JournalismInvestigative**وتترتب على ذلك شروطا مهنية وفق سلوك منهجي لمدرسة صحفيةحديثة تعتمد البحث والتدقيق والاستقصاء في التحقيقات حرصا على الموضوعية والدقة وللتأكد من صحة الخبر أو المعلومة ، وما قد يخفيه انطلاقا من مبدأ النزاهة ومحاربة الفساد، والتزاما بدور الصحافة ككلب حراسة على السلوك الحكومى، ونشطت تلك المدرسة في الكتابة نحو عمل صحفي جديديكون هدفه الصدقية في العمل والبحث الطويل انطلاقا من مبادئ حق الاطلاع على المعلومة التي تكفلها القوانينالدولية الإنسانية في

ميثاقجنيف(2.(وهذه المؤسسة تنشط ضد المسؤولين دون موارية وبعيدا عن صيغ الكتابة الصحفيةالشفوية لخدمة المجتمع.[24]

الموطن الأصلي للصحافة الاستقصائية**JournalismInvestigative**كلون صحفي حديث يمتاز بمنهجية عالية ، هو الولايات المتحدة الأمريكية ، وسجلت بدايات هذا اللون الصحفي في العقد الأول من القرن العشرين لكن تطوره الفعلي الذي رافقه متابعات دقيقةلقضايا الفساد حين استشرى في ذلك البلد الغربي كان في سبعينيات القرن العشرين، ولم يكن النظام الرسمي بالعالم الغربي يرغب بتطور هذا المنهج وعارضه إلى أن اختفى لكن ما لبث أن برز ثانية مطلع سبعينيات القرن الماضي عندما بدأت حملة توعية للصحافة الغربية والأمريكية في مقدمتها بتبني تطويرهمستفيدة من الإصلاحات التي حلت هناك.واعتبرت باكورة عمل الصحافة الاستقصائيةالفعلية كشف ما يُعرف بأخطر فضيحة في فترة ما بعد الحرب الثانية عندما تابع الصحفيونفى واشنطن قرائن خلفتها سرقة في مبنى للمكاتب في **"ووترجيت"** وواصلوا تحرياتهم إلى أن أوصلتهم تحرياتهم إلى البيتالأبيض، وقد دفعت التقارير الإخبارية الخاصة بالسرقة، الكونجرس الأمريكي إلى بدء تحقيقات أدت في نهاية الأمر إلى استقالة الرئيسالأمريكي،**"ريتشاردنيكسون"**من منصبه بعد إدانته هو وكبار معاونيه عام1973 ،وأشهر المحررينالذين قاموا بالتغطية " الاستقصائية, **Cari Ward Bbwood Bernstein** بجريدة الـ **Post Washington**، ويعود سبب تطورها في السبعينيات الى الدعم المالي حيث تم تمويل أكثر من 60 مشروع تغطيةاستقصائية خلال الفترة من سبتمبر عام 1971 وحتى سبتمبر 1973 ،كشفت عن أوجه نشاط قابلة للمناقشة تتصل بالأوضاع المريبةفى النشاط الاقتصادي والحياة السياسية، وعن فساد الحكومة وفى عام 1976 تأسس اتحاد المندوبين والمحررين الاستقصائيين **Editors &** **" Reporters Investigative" IRE**كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح، وذلك على يد مجموعة من المحررين الاستقصائيين بهدف تشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها. وخطط لتطوير مركز للموارد يضع خدمات ونشرة إخبارية

عن الموضوعات الاستقصائية إلى جانب دليل للخبراء وبعض الخدمات الأخرى ومع نهاية عام 1976 شكلت الجماعة فريق عمل صحفي بقيادة محرر جريدةNewsdayالشهير Green Robert لإجراء تغطية استقصائية عن الجرائم التي أدت إلى اغتيال**Bollesdon**محرر جريدة **Republic Arizona**بوضع قنبلة في سيارته لمجرد أنه كان يقوم باستقصاء نشاط الجريمة المنظمة في ولاية, أريزونا التي يقطنفيها، ومنذ ذلك الوقت يتعرضالصحفيون المنقبون عن الفساد للخطر من أجل تعزيزالشفافية والحكم المسئول والتصرف المشترك والحد من الفساد، وعلى إثر ذلك اغتيل 68 صحفيا عام 2001ويرجع سبب اغتيال خمسة عشر صحفيا منهم إلى أعمال استقصاء عن قضايا الفساد ، وهذا رقم ينذر بالخطر ، وتستخدم الصحافة الاستقصائية الآن بشكل متسع فى مجالات كشف الفساد فى المجتمع وتقديمالرؤيةالاستقصائية الشاملة التي لا تستطيع أن تقدمها وسائل الإعلام الأخرى، وقد صاحب هذا نموا متزايدافيتوظيف الحاسبات الإليكترونية لأغراض تصنيف المعلومات والبياناتالكثيرةالتييحصل المحررون الاستقصائيونعليها، وتحليلها بشكل يساعدهم على الوصول إلى خلاصات كميةدقيقة، [25]وقد ساعد على ذلك انتشار استخدام المؤسسات الحكومية والمؤسسات الخاصة للمحاسبات الإليكترونيةفيتخزين المعلومات وتصنيفها واسترجاعها مما أتاح إمكانية الحصول عليها بنفقات قليلة أو بدون نفقات على الإطلاق، ورغم النجاح الذي حققته الصحافة الاستقصائية خلال السنوات السابقة فيالولايات المتحدة الأمريكيةوتفجيرها لأخطر فضيحةأمريكية**"ووترجيت"** لكننا نرى بان الوضع تغير بعد انقضاء ثلاثة عقود على هذا الإنجاز، وحل التشاؤم حول الأوضاع الصحفيةفي هذا البلد الكبيرحيثأصبحت لرجال الأعمالوأصحاب الشركات القوة الكافيةلإيقاف نشاط ما يطلقعليهايضابصحافة المساءلة في كشف التجاوزات وحل بدلا عنها صحافة و أخبار الإثارة التي استنزفت النشاط الذي تتطلبه عمليات الاستقصاء في الميدان الصحفي، وبجانب هذه الضغوط فمثل هذه النشاطات الصحفية تتطلب تخصيص أوقات طويلة وموارد بشرية ومالية كبيرة، كما أن احتمال تسبب التقارير

الصحفيةفي دعاوى قضائية مكلفة يقلق المؤسسات الصحفية فى دعم حملات الاستقصاء.[26]

وتشير التقارير الصحفية إلى تنامي هذا اللون الصحفي في السنوات الأربعالأخيرة بعد أن تمكن الصحفيون الاستقصائيون من نشر تحقيقات ساعدت إلى حد كبير في كشف حالات فساد، وظلم، وسوء إدارة في الولايات المتحدة ما يقو د إلى الرأي بان التحقيق الاستقصائي ربما ينتعش في الأوقات المضطربة أوحين تستدعي الحاجة لظهوره.[27]

وحديثا يمكن الإشارةإلى عدد من الأمثلة التي أصبحت تضرب عند الإشارةإلى الاستقصاء مثل قيام الصحفي **سيمور هيرش** بفضح تفاصيل مذبحة **ماي لاي** في فيتنام 1969 والكشف عن الترسانة التسليحية لإسرائيل عام 1991 وتعذيب المسجونين في سجن ابو غريب .[28]

يتضح مما تقدم أن الصحافة الاستقصائية ظهرت مع بداية تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع واتجاهها في الإبراز والتركيز والتحري عن قضايا معينة تحدث في المجتمع، وبخاصة جوانب الانحراف والفساد ونتيجة لذلك سمي محررو هذا اللون ب"**المنقبينعن الفساد** "، و قد أطلق هذا الاسم على مجموعة من الصحفيين، الذين قادوا حملات صحفية مهمة ضد الفساد ، معتمدين على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة، المبنية على وثائق رسمية، وخاضعة لمراقبة الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة عام 1906 ،واستمرت تتنامى ويزداد دورها وتأثيرها حتى تأسس **''اتحاد المنذوبين و المحررين الاستقصائيين ''**في أمريكا عام 1976 ، كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح، وذلك على يد مجموعة من المحررين الاستقصائيين بهدف تشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها.[29]

وتستخدم الصحافة الاستقصائية الآن بشكل متسع في مجالات كشف الفساد في المجتمع وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا تستطيعوسائل الإعلامالأخر

تقديمها، وقد صاحب هذا نمو متزايد في توظيف الحاسبات الإلكترونيةلأغراض تصنيف المعلومات والبيانات الكثيرة التي يحصل المحررون الاستقصائيونعليها، وتحليلها بشكل يساعدهم على الوصول إلى خلاصات كمية دقيقة.

و قد أصبحت اليوم المنافسة قوية على الصحافة الاستقصائية، في جميع أقسام وفرق عمل الصحف الأمريكية الكبرى والصغرى التي يوجد بها أقسام و فرق عمل استقصائي، بل بعض الوكالات الصحفية الكبرى مثل وكالة »**أسوشيتدبرس**«،

وقد جاء هذا التيار بعد توسع الجرائد في الإبراز والتركيز والتحري عن قضايا معينة ، أو موقف أو أمور تحدث في المجتمع وبخاصة جوانب الانحراف و الفساد، و تمتاز أعمال هذه المدرسة بأنها تحتاج إلى الوقت والخبرة ، والتكاليف، ولكنها تخرج القراء عن الملل.

كما أ نه ليست هناك حدود زمنية ومكانية للاستقصاء ، لاسيما إذا كان مهنيا و قانونيا، و يصب في خدمة الصالح العام، ولا يقوم على نوايا مبيتة، وعواطف شخصية، فعلى صعيد الزمن يمكن استقصاء الماضي والحاضر و آفاق المستقبل، فالحادث الذي راحت ضحيته«**الأميرة ديانا** » في باريس عام 1997 ،ما زال ينقب فيه صحفيون استقصائيون من مختلف دول العالم.

3-منطلق الصحافة الاستقصائية في الدول العربية:

دخلت الصحافة الاستقصائية الممنهجة إلى العالم العربي في وقت متأخر قياسا إلى باقي بلدان العالم، إذ عادة ما ينشأهذا النوع من الصحافة في ظل ديمقراطيات يمكنها أن توفر الحماية الكافية للصحفيين لأداء واجبهم في تعقب الفساد وكشف الممارسات الخاطئة للحكومات والشركات والأفراد الفاسدين وهو مالم يكن متاحا

في البلدان العربية التي كان معظمها يعاني سطوة الأنظمة الشمولية ويفتقد إلى البيئة التشريعية المناسبة في مجال حرية الصحافة برغم ذلك يرى الباحثون ان هناك بعض التجارب الاستقصائية العربية المبكرة التي يمكن تأشيرها على أنها بواكير للصحافة الاستقصائية العربية وابززها التحقيق الذي أنجزه الصحفي والروائي **إحسان عبد القدوس** عام 1949 وفجر من خلاله مايعرف ب فضيحة الأسلحة الفاسدة التي تم تزويد الجيش المصري بها في حرب عام 1948 وعد المؤرخون هذه الفضيحة فيما بعد من الأسباب الرئيسة لتأسيس تنظيم الضباط الأحرار المصري الذي قام بإسقاط النظام الملكي وإقامة النظام الجمهوري في تموز عام 1952 لكن بالقياس على النمط الممنهج للصحافة الاستقصائية الذي مارسته الصحافة العالمية خلال الثلث الاخير من القرن العشرين يمكن القول ان أول تجربة استقصائية ممنهجة ومبنية على الأسس العالمية في التحري والتحقق من المعلومات ومواجهة المتسببين ولدت مع انطلاق شبكة إعلاميون من اجل صحافة استقصائية عربية " **أريج**" التي تأسست في العاصمة الأردنيةعمان عام 2005 ونشطت في تسع دول عربية ومنها العراق ، ونجحت الشبكة خلال أقل من عشر سنوات من عمرها في انجاز ومتابعة أكثر من 300 تحقيق استقصائي مكتوب أو مرئي أو مسموع تناولت مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية في العالم العربي ورسخت شبكة**أريج** من خلال نشاطاتها السنوية التجربة الاستقصائية العربية على نطاق واسع إذ دربت نحو 1500 صحفي في المنطقة العربية وأقامت منذ عام 2008وحتى عام 2014 سبعة مؤتمرات دولية للصحافة الاستقصائية تضمن كل منها 30 ورشة عمل متخصصة كان يحاضر فيها كبار الصحفيين الاستقصائيين في العالم.[30]

4-خصائص الصحافة الاستقصائية:

تأسيسا على ما تقدم من تعاريف تتحدد خصائص الصحافة الاستقصائيةفي: [31]

1 – أنهـا جـزء مـن العمـل الرقـابي الـذي تقـوم بـه الصـحافة لمراقبـة أداء الدولـة والمؤسسات التابعة لها .

2 – تعـد الصـحافة الاستقصـائية أرشـيفا للجـرائم وفضـح فسـاد الأنظمـة والحكومـات وانتهاكات حقوق الإنسان .

3 – تفـتح أبـواب التحقيقـات فـي جـرائم المـال العـام والفسـاد الإداري والخروقـات القانونية .

4 – تعـد الصـحافة الاستقصـائية احـد الأدوات المهمـة للوصـول للحقيقـة وكشـف الخروقات والانتهاكات دون زيف او مماطلة .

5 – تسـاهم فـي تثبيـت الديمقراطيـة مـن خـلال رفـع مسـتوى وعـي المـواطنين عبـر اطلاعهـم علـى مختلـف المعلومـات المهمـة والحقـائق وتـذكيرهم بـأنهم يملكـون سـلطة محاسبة الحكومة عبر آليات الدستور والانتخابات .

6-إماطـة اللثـام عـن الحقـائق و المعلومـات التـي تسـعى جهـات معينـة فـي المجتمـع إلـى إخفائها لمساسها بمصالحها.

7 حقـائق ومعلومـات تـرتبط بقضـية تهـمُّ الـرأي العـام و تحديـد مكـامن الخلـل فـي الأنظمة المجتمعية، أو الفشل النظام العام.

8- أصـالة البحـث فـي القصـة ، مـن خـلال تامجهوداتالذاتيـة و المبـادرات الفرديـة للصـحفي للحصـول علـى الوثـائق و المعلومـات حـول موضـوع بذاتـه، و عـدم الاكتفـاء بما تقدمه الجهات ذات الصلة من ملفات قد تحيد بالصحفي عن أصل الموضوع.

9- القواعـد العلميـة والمهنيـة فـي البحـث والتحـرِّي والتَّحُقُّـق مـن المعلومـات واختبـار الفرضيات.

10- العُمْـق فـي معالجـة المعلومـات والحقـائق باعتمـاد منـاهج مختلفـة (تاريخيـة، اجتماعية، نفسية، ثقافية، لسانية..).

11- إنها عملية طويلة تحتاج للتخطيط والبحث والتنقيب في المعلومات والتأكد من صحتها عن طريق المصادر المختلفة.

12- استخدام المهارات للبحث والاستجواب مع المصادر المختلفة.

13- يجب أن تبتعد عن المصالح الخاصة لتحوز ثقة الجمهور.

14- عادة ما يكون للصحافة الاستقصائية آلية معينة في نشر معلوماتها وتوضيحها للجمهور. [32]

وقد فرقت الرابطة الهولندية لصناعة التحقيقات بين ثلاثة أنواع من الصحافة الاستقصائية:[33]

1-الصحافة الاستقصائية التي تعمل على كشف الفضائح التي تخص الشركات أو المؤسسات أو الأشخاص الذين يخرقون القوانين أو القواعد أو الأخلاق العامة.

2-الصحافة الاستقصائية التي تعمل على تقييم سياسيات الحكومات والمؤسسات وأفعالها.

3-الصحافة الاستقصائية التي ترصد الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمتابعة التطورات والتغيرات التي تحصل في المجتمع.

و لكي تواجه الصحافة الاستقصائية الفساد ، لابد من ذكر بعض النقاط التي أكدت عليها منظمة الشفافية العربية: [34]

1-مراجعة القوانين المختلفة بتقييد الحريات، المطبوعات و إلغاء القوانين المقيدة للحريات ومنها قانون المطبوعات.

2_تبني حملات وطنية لإقرار القوانين المتعلقة بحرية الحصول على المعلومات.

3-منع الحكومات من تملك إدارات الصحف ووسائل الإعلام.

4-الترويج للصحافة الاستقصائية بوصفها الأهم في فضح القضايا المتعلقة بالفساد في المجتمع.

5-العمل على إقناع المؤسسات الصحفية بتخصيص صفحات لمتابعة قضايا الفساد.

6-تشجيع عقد دورات لتدريب الصحفيين عمى الصحافة الاستقصائية المتخصصة وسبل كشف الفساد.

7-تخصيص جوائز سنوية لأحسن المواضيع عن محاربة الفساد أو الأشخاص الذين يحاربون الفساد.

8-العمل على تأسيس النقابات التي تدافع عن حقوق الصحفيين.

5- أهمية الصحافة الاستقصائية:

تبرز مُسَوغات وأبعاد مختلفة تُفَسِّر أهمية الصحافة الاستقصائية لوسائل الإعلام؛ إذ ترتبط أساسًا بخصوصيَّة النموذج المعرفي الذي تُؤَسِّس له قواعدُ العمل الصحفي الاستقصائي، مُسْتَلْهِمًا المنهج الحفري المعرفي (الأركيولوجي)، فيما يمكن تسميته بـ"المعرفة الحفرية للواقع" الناتجة عن البحث في وقائع الأحداث والتنقيب في النصوص والقصاصات الإخبارية والوثائق الرسمية والتاريخية والوثائق المُهْمَلَة؛ ما يجعل العمل الاستقصائي "يُلَبِّي حق المواطن في المعرفة وإدراك خلفيات ما يجري عبر استجلاء الحقيقة والكشف عن المستور أو المسكوت عنه"[35]، وهو ما لا تُوَفِّره أو تتيحه التغطية الصحفية التقليدية لاسيما في الإعلام الرسمي العربي الذي لا يزال إعلامًا خادمًا للسلطة. وبهذا البعد المعرفي الحفري للأحداث والوقائع تمنح "الصحافةُ الاستقصائيةُ الخصوصيةَ للوسيلة الإعلامية، وتُكْسِبُها بَصمتَها وفاعِلِيَّتَها في المجتمع، بل تُقَرِّبُها من المواطن وقضاياه"بإخضاعها السلطات الثلاث، التنفيذية والتشريعية والقضائية، للتشريح والمراقبة وكشف الفساد وتعرية الفاسدين. [36]

إذن، يصبح النموذج الصحفي الاستقصائي وَسْمًا أو "علامة إعلامية" للوسيلة، وهو ما سَمَّاه أيضًا إياد الداود، مشرف البرامج التحريرية بقناة الجزيرة، بـ"البَصْمَة" التي تُميِّز هذه الوسيلة وتَمُدُّ في عمرها المهني؛ حيث تُحَقِّق لها قوةُ المعرفةِ الحفريةِ "كَسْبًا معنويًّا وصدقيةً عاليةً"[37]، كما أن الزخم الإعلامي والسياسي الذي يخلقه هذا النموذج من خلال الملفات التي يتناولها بالتحقيق

والتحري يُكْسِب الوسيلة الإعلامية سمعةً مهنيةً تزيد من شعبيتها وإقبال الجمهور عليها، وهو ما يضعها أيضًا في الواجهة الإعلامية والسياسية، فضلًا عن مداخيل الإعلانات التي تجنيها تلك الوسيلة سواء وقت النشر أو بعده. [38]

وثمة بُعد آخر يجعل الصحافة الاستقصائية تحظى باهتمام وسائل الإعلام باعتبارها "تُسْهِم في تنويع المنتج الصحفي، وتحريره من سلطة التشابه والتماثل نتيجة تداول الأخبار عينها من المصادر ذاتها أو المتشابهة، أي التي دفعها اللَّهث وراء الآنيَّة والسرعة في توزيع الأخبار وبثها إلى التشابه". [39]

تتحدد قيمة الصحافة الاستقصائية و أهميتها من الوظيفة التي تؤديها فهي :

- ✓ أداة تنبيه للسلبيات في الظواهر الاجتماعية وتصحيح التصورات الخاطئة والمنحرفة التي يمكن أن يكون لها آثار وخيمة على سير المرافق العامة والقوانين.
- ✓ جزء من العمل الرقابي التخصصي، الذي ممكن أن يصنع رأي عام بين الجمهور خاصة إذا تبنى نتائجه بعض الجهات السياسية ووسائل الإعلام.
- ✓ الإسهام في كشف الفساد ودفع أجهزة الدولة لفتح تحقيقات في قضايا الفساد وسوء الإدارة والقوانين وتفعيل المحاسبة وتعديل القوانين.
- ✓ تعزيز الثقافة والنزاهة والديمقراطية، من خلال كشف كيفية خرق الأنظمة والقوانين، والمسؤولين عن الأخطاء، وحالات الفساد وتحميلهم المسؤولية.
- ✓ أداة للوصول للحقيقة (من مصدرها الأصيل)، والوقوف على صدقها من كذبها، تضخيمها من تحجيمها، أداة تعمق فهم الحدث.
- ✓ تشكل مركز معلومات المؤسسة، وقاعدة بياناتها.
- ✓ تمثل صحافة العمق، وهو مستقبل الصحافة الحية الناجحة المؤثرة مستقبلاً.

- ✓ تمثل الصحافة الاستقصائية بالنسبة للصحفي سياقًا مواتيًّا لاختبار مدى تمكنه من تطويع مفهوم القيم الإخبارية وتكريسه لإنجاح العمل الصحفي الاستقصائي.

فالقيم الإخبارية، هي تلك العناصر التي يشترط توافرها في الخبر، أو توافر بعضها في الخبر، لكي يكون خبرًا.[40]

وهذه القيم هي أول ما يسأل الصحفي المستقصي نفسه عندما يحصل على مادة الخبر، فإذا تأكد من توافر بعض القيم في الخبر استمر في جمع مادته وكتبه وقدمه إلى رئيس القسم الذي يعمل له.[41]

ويجمع خبراء الاتصال في هذا المجال على أن القيم الإخبارية الأساسية الواجب توافرها في الصحافة الاستقصائية هي الآتية :

1-الأهمية:

تعني هذه القيمة أن ينطوي الخبر على أهمية بالنسبة للجمهور وأن يكون له دور في الكشف الفعلي عن حقائق غائبة، والخبر المهم – كما يقول" **بول برنيي" (PAUL BERNIER)** "هو ذلك الخبر الذي يتوافر فيه عنصر الفائدة أو المصلحة العامة، وهو الذي يعكف على توضيح مسائل غامضة وقضايا مبهمة بالنسبة للجميع"

ويعزي بعض الباحثين قيمة الأهمية في الصحافة الاستقصائية إلى الحيثيات المرتبطة بالتحقيق، فهي لا تتعلق بالجدة والآنية كما هو الشأن بالنسبة للوقائع أو الأخبار العادية وإنما هي مرهونة ببلوغ الحقيقة، وعلى هذا الأساس ليست هناك أية حدود للاستقصاء، لا سيما إذا كان مهنيًّا وقانونيًّا ويصب في خدمة الصالح العام ولا يقوم على نوايا مبيتة وعواطف شخصية، فعلى صعيد الزمن يمكن استقصاء الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، فالحادث الذي راحت ضحيته الأميرة ديانا في باريس عام 1997م، ما زال ينقب فيه صحفيون استقصائيون من مختلف دول العالم، وكلما توقف فريق عن البحث والاستقصاء ظهر فريق غيره ليواصل المهمة على الرغم من انقضاء مدة زمنية طويلة على الحادث، ومن ذلك مقتل آخر قيصر روسي على يد

ثـوار أكتـوبر عـام 1917م، إذ مـا زالـت التقـارير تكتـب حتـى يومنـا هـذا بشـأن هـذه الحادثة.[42]

2-التفرد أو التميز:

و يعنـي الاهتمـام بالمواضـيع التـي تكتسـي نـوع مـن الخصوصـية والتفـرد، بحيـث تـؤدي عمليـة إماطـة اللثـام عنهـا إلـى الكشـف عـن أبعـاد دراميـة مثيـرة فـي الواقـع، مثـل أخبـار اخـتلاس الأمـوال والجـنس والجـرائم الخلقيـة التـي ترتكبهـا بعـض الشخصـيات المرموقـة في المجتمع.[43]

3-القيمة المضافة:

هـي القيمـة التـي تضـفي علـى الخبـر معطيـات جديـدة غيـر مألوفـة، وهـي فـي الغالـب تتعلـق بشـهادات، إحصـائيات، وثـائق تدعيميـة تزيـد فـي تأكيـد الخبـر وإثارتـه[44]، و فـي حـال التـزام الصـحفي بهـذه القـيم يمكنـه الارتقـاء بهـذا النـوع مـن الصـحافة إلـى مرتبـة العمـل الرقـابي التخصصـي[45] الـذي يتسـم بالمهنيـة والـذي يمكـن أن يصـنع رأيـا عامًـا بـين الجمهـور، خاصـة إذا تبنـت نتائجـه بعـض الجهـات السياسـية ووسـائل الإعـلام، ولا تقـف مزايـا هـذا النـوع الإعلامـي عنـد حـدود الصـحفي فحسـب، بـل إنهـا تـؤثر إيجابًـا علـى العمـل الإعلامـي برمتـه، فهـي المعـين الـذي يسـتقي منـه الصـحفي أساسـيات الوصـول للحقيقـة مـن مصـدرها الأصـيل، وشـروط الوقـوف علـى صـدقها مـن كـذبها، تضـخيمها مـن تحجيمهـا، عمقها من سطحيتها.

كمـا أنهـا توجـه العمـل الإعلامـي إلـى امـتلاك أسـباب التحـري المنهجـي الـذي يسـتند إلـى المعـايير المهنيـة والأخلاقيـة التـي تعصـم الصـحفي مـن الـدخول فـي الممنـوع والمحظـور، كانتهـاك الخصوصـية الفرديـة وتشـويه سـمعة الأفـراد والمؤسسـات مـن دون أدلـة دامغـة أو أي شـكل مـن أشـكال التعـدي علـى مؤسسـات يكـون التحـري والحكـم فيهـا مـن اختصاص المحاكم ورجال الأمن.[46]

على هذا النحو، كانت صحافة الاستقصاء بالنسبة للعمل الإعلامي إضافة نوعية وعلامة فارقة فيالمهنة، فهي ليست منتجًا إعلاميًّا فحسب[47]، بل إنها أكثر من ذلك خدمة تجعل حياة الناس أفضل

ومن النقاط التي تضاف أيضًا لإيجابيات الصحافة على العمل الإعلامي أنها تضفي عليه سمة المزاوجة بين الصحافة والبحث العلمي في كل مراحل التغطية الاستقصائية بدءًا بتحديد المشكلة، وضع الأسئلة واستخدام الفرضيات، جمع البيانات والمعلومات، ثم اختبار الفرضيات وصياغة تقرير عام للإجابة .[48]

6- أساسيات الصحافة الاستقصائية:

في الوقت الذي تُمَثل فيه "تغطية المشروع" **(Enterprise Reporting)** مُحَددا أساسيا للنموذج الصحفي الاستقصائي مُتَجَاوِزا القصص الإخبارية في ذاتها، تتفاعل الصحافة التقليدية مع الأحداث وصناع الأجندة الإخبارية [49] ؛ حيث تعتمد بصورة عامة وأحيانًا كليًّا على مواد ومعلومات وَفَّرَها آخرون (أجهزة حكومية ومؤسسات عامة وخاصة...)، ويُسْتَكْمَل البحث بشأنها بسرعة. وقد تقوم القصة على الحد الأدنى الضروري من المعلومات، ويمكن لتصريحات المصادر أن تحلَّ محلَّ التوثيق، كما تعتمد على جمع ردود فعل حيالها، في حين أن المعلومات التي يكشفها العمل الاستقصائي لا يمكن نشرها إلا إذا تم التأكد من ترابطها واكتمالها؛ حيث يستمر البحث حتى يتمَّ التَثَبُّت من القصة، وقد يستمر بعد نشرها، كما يتطلَّب التحقيق توثيقًا لدعم تصريحات المصادر أو إنكارها. وتهدف الصحافة التقليدية إلى خلق صورة موضوعية للعالم كما هو، ولا تأمل في الوصول إلى نتائج أبعد من مجرد إخبار الجمهور بالأحداث والوقائع، بينما يستخدم العمل الاستقصائي بطرق موضوعية مواد ومعلومات حقيقية تتحوَّل إلى حقائق تستهدف كشف وضع مُعَيَّن أو تعريته وعرض اتجاه التغيير .[50]

هناك بعض المعايير المهمة في نشر المعلومات ومنها توثيق المعلومات ومراعاة الدقة والوضوح مع احترام خصوصيات حياة المواطنين واحترام الأديان والعقائد

وعدم إثارة النعرات العنصرية والكراهية وتجنب نشر الصور الفاضحة والمفردات المبتذلة وكذلك فصل الرأي عن الخبر وتوفير حق الرد والحفاظ على مصادر المعلومات.[51]

و يمكن تلخيص أهم قواعد الصحافة الاستقصائية في ما يلي: [52]

- ✓ انتقاء الأخبار والانطلاق من خبر حقيقي قيم بعيداً عن الخداع والأكاذيب والقصص المزعومة.
- ✓ يتعين على الصحفي الاستقصائي أن تكون عيناه وأذناه مفتوحتين دوماً، لالتقاط كل خبر وكل معلومة، ويجب عليه أن يستمع لكل ما يدور حوله، ولا يدع أي قصة تفلت منه.
- ✓ جمع الحقائق المخفية ذات الصلة بموضوع الاستقصاء والتأكد من صحتها.
- ✓ ربط الحقائق بعضها ببعض، والتأكد من أنها تشكل معاً أمراً ذا قيمة ومعنى.
- ✓ ضرورة التحقق من الوقائع والمعلومات والتأكد من صحتها، ويجب على الصحفي الاستقصائي أن يعلم أن تلقي المساعدة في الصحافة الاستقصائية غير متوقع؛ لذلك يجب الابتعاد عن استخدام أية واقعة إلا بعد التأكد جيداً من صحتها ودقتها.
- ✓ يتعين على الصحفي الاستقصائي الاعتماد على أدلة متعددة وملموسة في ذات الوقت، وألا يقتصر على جمع الحقائق، بل يجب جمع الأدلة التي تدعم هذه الحقائق وتؤكدها.
- ✓ يجب الحفاظ على سرية المصادر وحمايتها ما دام ذلك ممكناً.
- ✓ لا يجب أن يقف الصحفي الاستقصائي صامتاً إذا ما تلقى تهديداً، حيث إن كثيرين من المعنيين بتقييد الصحافة الاستقصائية سيسعون لوقف الصحفي الاستقصائي عن إنجاز مهمته، وقد يتلقى في هذا الصدد تهديدات عدة، ومن الضروري إبلاغ المؤسسة، وتقاسم عبء القلق معها؛ حيث سيشكل ذلك حماية إضافية، عدا عن إمكانية الاستفادة من الشاهد على التهديدات في القصة عند إنجازها.

- ✓ تعمل الصحافة الاستقصائية في إطار القانون، وخلافاً لرجال الشرطة لا يمكن للصحفي الاستقصائي أن يستمع لمكالمات الآخرين، أو أن يسجلها دون علمهم، ولا يمكنه دخول مباني دون موافقة مالكيها أو ضد رغبتهم، و يجب أن يعمل الصحفي الاستقصائي في حدود القانون، وأن يبتعد عن استخدام الأساليب غير الأخلاقية للحصول على معلومات.

7- بين الصحافة التقليدية و الصحافة الاستقصائية:

المقارنة بين "الصحافة الاستقصائيّة" و"الصحافة التقليدية" ، تبرز فروقات واضحة تميز الواحد منهما عن الآخر، فالأول، يتناول القضية بطريقة مُفصّلة من خلال سرد البيانات والمعلومات، ووجهات النظر المُختلفة، وذلك بهدف إيجاد حل أو قرار في القضيّة المطروحة، بينما "الصحافة التقليدية"، هي عبارة عن تحقيقات في موضوع مُعيّن، تتم بشكل سطحي دون الخوض في تفاصيل الموضوع، بناء على منظور اجتماعي أو ديني، بخلاف "الصحافة الاستقصائيّة"، التي تسعى إلى كشف الحقيقة والفساد والدعوة إلى المُساءلة.

كما تبرز الفروقات بين الصحافة التقليدية ونظيرتها الاستقصائية من حيث كيفية التعامل مع المعلومة؛ حيث إن الأولى تقوم بجمع المعلومات وفق إيقاع زمني ثابت كأن يكون يوميا أو أسبوعيًا تكتمل قصتها بحد أدنى من المعلومات المقتضبة ويحل فيها المصدر محل الوثيقة، أما في الاستقصائية فلابد من التأكد من ترابط المعلومات واكتمالها واستمرار البحث وتثبيته بحد أقصى من المعلومات المطولة المدعومة بالوثائق.

أما من جانب عمليات البحث، والمصادر، ففي "الصحافة الاستقصائية"، لا يتم نشر المعلومات إلا عند التأكّد من اكتمالها وترابطها، إضافةً إلى أن البحث مُستمر حتى بعد نشر المعلومات، حيثُ تقوم القصّة على الحدّ الأقصى من المعلومات المُحصّلة، ممّا يعني أنّها من المُمكن أن تكون طويلة جدًّا، كما تتطلّب "الصحافة الاستقصائية"، توثيقًا لدعم تصريحات المصادر أو إنكارها، كما أن الثقة بالمصدر في الصحافة التقليدية مفترضة ومعلومات مصادرها الرسمية المعرفة مجانية ترويجية، يتوجب على الصحفي قبولها، وأيضا يتصرف بمعلومات أقل ممّا

تتصرف بها مُعظم مصادره. على عكس الاستقصائية التي لا يمكنها افتراض الثقة بالمصدر ، لاحتمالية وجود معلومات مُزيّفة، وتقوم بإخفاء المعلومات الرسميّة، ويتحدّى الصحفي بصراحة القصة التي يرويها، كما يقوم بجمع المعلومات والتصرف بها أكثر ممّا يتصرف به أي مصدر مُنفرد من مصادره .

بل إن الصحفي يتحدى الرواية الرسمية أو ينفيها بناء على مصادر أخرى مستقلة يتصرف بهاو لأنها أوفر وأكثر وفي الغالب لا يعرّف بالمصادر التي زودته بالمعلومات.

كما أن "الصحافة التقليدية"، فهي تجمع المعلومات وتنشرها على فترات زمنيّة مُحدّدة، يوميّا أو أسبوعيا أو شهريا، وعندما تكتمل القصّة يتم نشرها، دون الاستمرار في البحث بعد ذلك، كما أنّ القصة تقوم على الحد الأدنى الضروري من المعلومات، التي من المُمكن أن تكون قصيرة جدًّا، أمّا تصريحات المصادر فيُمكن أن تحل محل التوثيق.

والوجه الأخير للمُقارنة بينهما هو من جانب "النتائج"، حيثُ أنّ "الصحافة الاستقصائيّة"، يرفض الصحفي قبول العالم كما هو، من أجل تحقيق الهدف وهو إيجاد حل للقضيّة، ويسعى أن يكون عادلًا ومُدقّقًا في حقائق القصة، لان الهدف من القصة هو اختراق وضع معين وتعريته من اجل إصلاح الخطأ وهذا يتطلب انخراطا وحماسا شخصيا يسعى فيه الصحفي للعدالة والدقة في نقل الحقائق يتوخى فيها الدرامية المؤثرة ، وفي حال حصول الأخطاء، يتعرّض الصحفي ، . زيادة على تراجع مصداقيته لجزاءات رسميّة أو غير رسميّة.

أمّا في "الصحافة التقليديّة"، يتقبّل الصحفي العالم كما هو، دون التأمُّل في الوصول إلى نتائج أبعد، ويسعى الصحفي إلى أن يكون موضوعيًّا قدر الإمكان، كما أنّ البنية الدراميّة ليست مُهمّة، وقد يرتكب الصحفي الأخطاء لكن لا يتم العناية بها، بالإضافة إلى أن تحقيقات الصحافة التقليدية الغرض منها فقط أخبار الجمهور بشكل لا يتطلب الانخراط والحماس الشخصي، ويسعى فيه الصحفي أن يكون موضوعيا دون التحيز لأي طرف في القصة التي ليس لها نهاية لأن الأخبار مستمرة وقد تكون خاطئة لكنها غير مهمة.[53]

إجمالا ، تتحدد خصوصية الصحافة التقليدية في كونها:

- تتفاعل مع الأحداث الجارية و صناع الأجندة الإخبارية.

- تعتمد جزئيا أو كليا على معلومات وفرها آخرونتهدف إلى إخبار الجمهور بالأحداث و الوقائع.
- تهدف إلى خلق صورة موضوعية للعالم.
- تتميز عن الصحافة الاستقصائية في مسارات البحث و المصادر و النتائج.[54]

و يمكن تبين الفرق بين الصحافة الاستقصائية و الأشكال الصحفية الأخرى بوضوح ، فالقصص الإخبارية مثلا تعكس تجاوب المصادر مع الصحفي، من خلال ردها عليه و إمداده بالبيانات و التقارير، في حين أن الصحفي في الصحافة الاستقصائية يستهدف النشاطات السرية ، غير العامة، و الخاصة، كما أن أغلب الأشكال الصحفية التي تعتمد على الفورية والنشر الإخباري تكتب من الناحية التحريرية على شكل قالب الهرم المقلوب، حيث تكون المعلومات المهمة في المقدمة، وبقية التفاصيل الأخرى الأقل أهمية في جسم الخبر، في حين أن تأخذ التحقيقات الاستقصائية عادة ما تأخذ أشكال تحريرية أخرى، و تكون متسلسلة في سرد المعلومات بصورة منطقية تهدف إلى الإقناع.

على صعيد آخر، تعطي الأشكال الصحفية الإخبارية تعطي القارئ أو الجمهور المعلومات، حول بعض الموضوعات والأحداث الجارية أو المثارة، بمعنى أن الأحداث هنا من يفرض على الصحف ووسائل الإعلام أجندة التغطية و أولوياتها ، أما الصحافة الاستقصائية فإنها ذلك النمط الذي يسعى إلى صياغة وتحديد القضية ، أو الظاهرة التي سوف تعمل عليها، وتبحث فيها وتنشرها لتصبح بعد ذلك وفي نهاية التحقيق موضوعات مثارة لدى الرأي العام و في وسائل الإعلام .

و عادة ما تنتج الصحافة الاستقصائية وتقدم وتخطط على شكل حملات صحفية أو تحقيقات متسلسلة أو تقارير إخبارية تنشر على فترات، حسب ما يحقق الفائدة للتحقيق، وحسب ما توصلت إليه التحقيقات من

معلومات، بعكس الأشكال الصحفية الإخبارية التي تعتمد على الفورية والآنية، وتعتمد على الترتيب الزمني لنشر الأحداث حسب وقوعها.

و من أهم الفروقات بين الصحافة الاستقصائية و الأشكال الصحفية الأخرى، هي سعي الصحفي الاستقصائي لإثبات أو دحض فرضية معينة من خلال سؤال يطرحه الصحفي على نفسه في موضوع ما، و بعد البحث و التحري قد تثبت صحة الفرضية أو فشلها، مما يمنح القصة أهمية كونها قائمة على التثبت أولا،لهذا يتعين على الصحفي السعي لإثبات كل معلومة في تحقيقه .

يمكن إبراز أهم التباينات بين الصحافة الاستقصائية والصحافة التقليدية في الجدول التالي:[55]

	الأنواع الصحفية الأخرى	الصحافة الاستقصائية
البحث و التنقيب	فوري و سريع و سطحي	معمق، و قت و جهد و تكلفة أكبر
النشر	فوري	متأني
القالب التحريري	قالب إخباري (هرمي)	أشكال أخرى متسلسلة سردية منطقية إقناعية
المعلومات	تبحث عن المعلومة لنشرها	تبحث عما وراء المعلومة و كشف مسبباتها
الاهتمامات	أخبار عادية آنية و سياسية و اقتصادية، فنية وعلمية و غيرها	مواضيع ذات أهمية أكبر تهم قاعدة شعبية أوسع كالفساد والرشاوي والتجاوزات والقصور
موضوعاتها	تعطي معلومات حول القضايا المثارة	تختلق المواضيع وتبحث فيها، وتنشرها لتصبح قضايا مثارة.

المحور الثاني: الأنواع الصحفية الاستقصائية:

1- الموضوع الصحفي (موضوع المعالم):[56]

هو شكل تستخدمه الصحافة لمواجهة التغطية التلفزيونية المصورة, ويعرف الموضوع الصحفي بأنه أي مادة صحفية إخبارية فيها نوع من الإبداع والابتكار، ويتضمن حدثاً أو موقفاً من الحياة قابلاً للاستمرارية، ويمكن الحصول على معلومته، ومن ثم نشرها في أي وقت حيث أنه لا يرتبط بالآنية؛ لأنه يتجاوز التفاصيل إلى التفسير والتحليل، ويضعها في إطار إنساني.

2- الحديث الصحفي:

هو الشكل الصحفي الذي يتجه فيه المحرر إلى بعض الأشخاص للحصول على أفكارهم وآرائهم، أو عرض معلومات يملكون تفاصيلها، أو إلقاء الضوء على شخصياتهم, وهو يحقق الإخبار والحصول على آراء بعض أهل الخبرة، والتسلية والإمتاع.

3- التحقيق الصحفي الاستقصائي:

يقصد به: التحري أو البحث أو الاستقصاء في واقعة أو حادثة أو قضية أو مشكلة تهم الجمهور أو بعضاً منه، ومعرفة الأسباب والدوافع الخاصة بها، والاستماع إلى كل الآراء في هذه الواقعة أو الحادثة أو القضية محور التحقيق، والاستعانة بالمصادر المختلفة المتصلة بالموضوع سواء كانت حية أو غير حية، وإجراء سلسلة من اللقاءات والبحث في الوثائق والتقارير والملفات، وقد يصل المحرر من خلال عرض مختلف الآراء إلى إصدار حكم في النهاية أو إيجاد حل للمشكلة، وقد يكتفي بعرض ذلك.

كما يعد التحقيق الاستقصائي "نشاطا صحفيا غير تقليدي يقوم على التحري العميق أو البحث الدقيق و الاستقصاء المنهجي المنظم المدروس، حول حادثة أو قضية أو ظاهرة ما، تنطوي على أهمية بالنسبة للناس، وتتعمق بجريمة فساد أو اختلاسات أو

انتهاكات أو استغلال نفوذ أو سوء استعمال السلطة أو قصور في الأداء أو مواطن خلل وما إلى ذلك من المظاهر السلبية والخاطئة والتي تتعلق بأفعال أو أعمال الشخصيات الرسمية أو الموظفين العموميين أو المؤسسات أو الشركات التي ترتبط نشاطاتها بحياة الناس أو شريحة واسعة منه"، والتحقيق الاستقصائي:" هو التحري والبحث والاستقصاء في واقعة أو حادثة أو قضية أو مشكلة معروفة الأسباب والدوافع الخاصة بها، والاستماع إلى كل الآراء في هذه الواقعة أو الحادثة أو القضية محور التحقيق، وقد يصل المحقق إلى إصدار حكـ في النهاية، وقد يكتفي بعرض جوانب من الواقعة، أو الحادثة أو القضية فقط. [57]ويختلف التحققالاستقصائي عن غيره من الفنون الصحفية الأخرى إذ أن التحقيقالاستقصائي يعمل على إثبات أو نفي فرضية معينة يضعها الصحفي ، وذلك عن طريق آلية معروفة تبدأ عن طريق سؤال يطرحه الصحفي على نفسه في موضوع ما، وبعد إجراء البحث والتحري قد تثبت صحة الفرضية أو فشلها، وهو ما يعطي القصة أهمية كونها قائمة على التثبت في المقام الأول، إذا يجب على الصحفي الاستقصائي أن يعمل لإثبات معلومة يعرضها في تحقيقه. [58]

إن أول ما يفترضه التحقيقالاستقصائي هو وجود عملغير شرعي ويتعارض مع مصلحة المجتمع أو على الأقل ترفضه اغلب الناس. [59]

وينبغي عدم الخلط بين التحقيقات الاستقصائية وبين ما يطلق عليها صحافة أو تحقيقات التسريب الذي يسعى فيه الصحفي من تسريب المعلومات والوثائقلأهداف غيرمعروفة.[60]

1-3 أنواع التحقيقات الاستقصائية:

توجد العديد من التصنيفات للتحقيقات الاستقصائية ، نوجزها في: [61]

- **تحقيقات الفساد:** إن كشف الفساد هو أبرز الأدوار التي تقوم بها الصحافة الاستقصائية، حيث أصبح التحقيقعن الفساد نوعاً مستقبلا في التتبع والوظيفة، والفساد المقصود به كل ما يندرج تحت التعدي على القانون والتعسف في

استخدام السلطة السياسية والرشاوى المالية وقد يتجسد في الإهمال في الصحة.

- **تحقيقات الشخصيات:** الشخصيات هي الأساس التي تقوم عليها الأحداث فبدون الشخصيات لا توجد أحداث مهمة.
- **تحقيقات الجريمة:** الغموض الذي يصحب حدوث الجرائم يجعل أحداثها مرتبطة بالعملالاستقصائي والجرائم لا تعني فقط القضايا المرتبطة بالسرقة أو النهب أو القتل بل كل سلوك منحرف عن القيم ويشكل عدواناً على الآخرين يستحق العقاب.
- **تحقيقات المكان:** عندما يكون المكان مثيرا أو حاضناً للفساد أو للشخوص وفضائحهم يصبح محلا لهذا النوع من إعلام التقصي.

2-3 مستوى التقاطع بين التحقيق و الاستقصاء:

تناولت الأدبيات والدراسات والأبحاث تعريفات معينة لفن التحقيق الصحفي أهمها:

"هو التحري والبحث والاستقصاء في واقعة أو حادثة أو قضية أو مشكلة ومعرفة الأسباب والدوافع الخاصة بها والاستماع إلى كل الآراء في كل هذه الواقعة أو الحادثة أو القضية قيد التحقيق, قد يصل المحقق إلى إصدار حكم في النهاية ,قد يكتفي بعرض جوانب هذا الواقعة أو الحادثة أو القضية فقط." [62]

يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه ,ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه ويلزمه من بيانات أو معلومات أو أراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحا لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي والتحقيق الصحفي فن يقوم على التفسير الاجتماعي للأحداث وللأشخاص الذين اشتركوا في هذه الأحداث حيث يشرح ويفسر ويبحث في الأسباب والعوامل والاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الظاهرة التي يدور حولها التحقيق , وكثيرا ما يتصل التحقيق

الصحفي بالأحداث الجارية ويرتبط بالأفكار الحية في حياتنا ولذلك فأنه يتسم بالواقعية والحالية ,حتى ولو كان الموضوع تاريخيا ,بمعنى الزاوية الجديدة او النظرة المكتشفة حديثا أو التقييم الجديد للحقائق تاريخيا والشخصيات تعطي معاني وأبعادا غير معروفة من قبل .

وقد يكون التحقيق إعلاميا أو تفسيريا أو توجيهيا أو ترفيهيا أو تعليميا أو إعلانيا ,غير انه في معظم الأحيان يحقق أكثر من هدف واحد من تلك الأهداف .ويتضمن التحقيق الحوار والمناقشة والحديث الصحفي والاستقصاء والبحث والدراسة . [63]

بدأت عملية التحري وإعداد التحقيقات الصحفية في بداية القرن العشرين بفضل الجهود التي بذلها**المكراكارز** وتعتبر كتابات العديد من الكتاب مثل كتاب **"الغابة"للابتونسنكلير** الذي كشف فيه عن الوسائل غير الصحية في تجهيز وتغليف اللحوم ,أساس أعمال التحريات إعداد التحقيقات الصحفية , إن جوهر هذا العمل هو البحث فيما تقوم به كل من الحكومة وقطاع الأعمال في جميع قطاعاته ونقاط التقائهما فالتحريات والتحقيقات التي تمت فيما عرف باسم**"ووترجيت"**وما أدت إليه من استقالة الرئيس ريتشارد ريكسون تعد بحق العلامة الفاصلة في إعداد التحقيقات الصحفية. [64]

إن التحقيق لا يطرح الموضوع طرحاً عادياً، وإنما يقوم على تفسيرها وتحليلها، وإعطاء مسببات لها، والمساهمة في علاجها وإنهاء آثارها السيئة، ونظراً لأن التحقيق يقوم على البحث عن المجهول خدمة للمجتمع، ودعماً للقانون الذي يسير عليه الناس، فإن اسمه تحقيق مأخوذ من التحقيق الجنائي الذي يؤدي نفس الدور في البحث عن دوافع ارتكاب المخالفات والجرائم، ومعاقبة المذنب، وذلك حماية لحقوق الناس.

ومما لا شك فيه أن استخدام هذا الفن يتطلب الحذر الشديد، لأنه يقوم على فضح الأشخاص، وتعرية المذنبين، وأهل الهوى والسلطان، ولأن المسألة على علاقة

بسمعة الأشخاص، والهيئات، والمؤسسات، فلا بد من الأدلة الواضحة التي لا شك فيها وإلا عرّض المحقق الصحفي نفسه ووسيلته الناشرة للمساءلة القانونية.

نظرا لأن التقصي يجب أن يبدأ بـ لماذا , ثم وماذا بعد , فالغرض الأساسي من التحقيقات الصحفية هو تقديم خدمة للمجتمع وللصالح العام ,تضع السلطة موضع المساءلة ومن ثم تكون القيمة العليا للصحافة قد تحققت. [65]

إن الجديد في الصحافة الحديثة هو فن التحقيق الصحفي، وإن كان التاريخ يحدثنا أن التحقيق الصحفي فن قديم في الصحافة الأوروبية، فيذكر لنا عن ديفو أنه أول من اهتدى إلى هذا الفن في الصحافة الانجليزية ثم أتى بعده **"نور ثكليف"** عام 1896 فجعل من فن التحقيق الصحفي ركناً هاماً في صحيفته الشعبية "ديلي ميل". [66]

وتشير الدلالة اللغوية لكلمة "التحقيق" إلى السعي لليقين من الأمور والوقوف على حقيقة الخبر، وهي الدلالة التي تشير إلى تعريب المصطلح REPORAGE بفن التحقيق الصحفي؛ تعريب يعود بهذا الفن إلى وظيفته الجوهرية، في لغتنا العربية وفي اللغات الأوروبية، التي تستخدم هذا المصطلح للدلالة على الفن التحريري الذي "يتناول خبرا أو قضية أو فكرة بنوع من الشرح والتحرير والتفضيل وسرد البيانات والمعلومات والآراء ووجهات النظر المختلفة للوصول إلى قرار أو حل أو رأي في القضية أو الموضوع المطروح". [67]

ولقد تفاوتت معدلات الصحافة الاستقصائية (التحقيقات الصحفية) على مدى القرنين الماضيين بصورة واضحة، فربما كان هناك آخر نهضة قد حدثت بالفعل في أعقاب الكشف عن أوراق البنتاجون وفضيحة **"ووترجيت"**.[68]

حتى في حالة إجراء تحقيقات سيئة, فإنها تصبغ الشرعية على دور الصحافة يوصفها مراقبا على عمل الحكومة ورغم أنه من غير المتوقع أن يغير أي تحقيق صحفي العالم مهما كانت درجة تميزه إلا أنه قد يثير الرغبة في التغيير.[69]

أما الصحافة الاستقصائية فهينوع من أنواع التحقيقات الصحفية التي يقصد بها التحقق والاستقصاء والتأكد من المعلومات التي يتم جمعها قبل نشرها، والتي تتناول

قضية أو قضايا لا يرغب الآخرون في الاطلاع عليها أو إظهارها إلى الواجهة الإعلامية أو المجتمعية وتهدف في الأساس إلى حماية المجتمع وتحذيره من المخاطر التي تحيط به، مع إيجاد المعالجات التي تهم صانع القرار، فهي رديف أساسي في مكافحة الفساد، وإحدى ثمار الحرية الصحفية في النظم الديمقراطية، والنظم التي تعمل على الوصول إلى درجة مرتفعة من الحكم الرشيد. [70]

وتحدثت**صباغ** عن منهجية الصحافة الاستقصائية والفرق بينها وبين التحقيق الصحافي موضحة أن «الصحافي الاستقصائي يهدف إلى سرد القصة كما هي وليس كما يرويها الناس ويتوقع المتلقي أن تحتوي على أكبر قدر من الدقة والموضوعية والعمق من مضامين العمل اليومي (التحقيق الصحفي) بأنواعه». [71]

يقول الكاتب اليمنى **"عمر الحياني"** أن "الصحافة الاستقصائية" هي نوع من أنواع "التحقيقات الصحفية" التي يقصد بها التحقق والاستقصاء والتأكد من المعلومات التي يتم جمعها قبل نشرها، والتي تتناول قضية أو قضايا لا يرغب الآخرون في الاطلاع عليها أو إظهارها إلى الواجهة الإعلامية أو المجتمعية. [72]

ويأتي التحقيق الصحفي مستفيداً من نمطين جديدين من التغطية الصحفية هما التغطية التفسيرية والاستقصائية، وكذلك مفهوم صحافة العمق بحيث يمكننا القول إن التحقيق الصحفي هو الشكل الناتج من توظيف كل من التغطية التفسيرية والتغطية الاستقصائية في العمل الصحفي. [73]

ويعد التحقيق الصحفي أحد أشكال الصحافة الاستقصائية القائمة على "توثيق المعلومات والحقائق بإتباع أسلوب منهجي وموضوعي بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة، بحسب شبكة أريج. [74]

3-3 التحقيق الصحفي كأحد أشكال الصحافة الاستقصائية :

يعد التحقيق الاستقصائي واحد من أهم الفنون الصحفية, فهو يجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد حيث يجمع بين الخبر والحديث والرأي, وهو من

أصعب الفنون التحريرية, إذ يتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر الاستقصائي, فالغرض الأساسي من التحقيقات الاستقصائية هو تقديم خدمة للمجتمع وللصالح العام ووضع السلطة موضع المساءلة, ومن ثم تحقيق القيمة العليا للصحافة بدورها كمراقبة على عمل الحكومة .

وان التحري والاستقصاء في إعداد التحقيقات الاستقصائية هو ما يعطي العمل الصحفي أو الاستقصائي قيمته, فهو يسمح بنقد عما هو خفيف, تساؤل عما هو واضح وفتح أبواب التقدم أمام المجتمع, إذ يجعلهم يقفون على قدم المساواة, وهو يحمي المحرر من أن يفقد نضارته وحيويته ولعل السؤال لماذا هو أساس لأي تحقيق استقصائي, وفي أحيان كثيرة يحدد اكتر مجال التحقيق الاستقصائي إن كان سياسي واقتصادي أو غيره من المجالات المتعددة . [75]

ويعرف التحقيق الاستقصائي على أنه تسليط الأضواء على فكرة أو مشكلة أو ظاهرة سلبية أو ايجابية خلال تداولها بالشرح والتحليل, بالاستعانة بالأشخاص الذين يقعون ففي دائرتها .[76]

4- الفرق بين التقرير الاستقصائي والأشكال الأخرى: [77]

التقرير الاستقصائي شكل مختلف اختلافاً بيناً عن الأنواع الأخرى، هنالك أربعة ملامح تميزه:

أ- **بحث أصيل:** التقرير الاستقصائي ليس موجزاً أو تجميعاً لما توصل إليه الآخرون من نتائج ومعلومات ومعطيات، لكنه بحث أصيل يقوم به الصحفيون غالباً باستخدام المادة الخام، ويمكن أن يكون مقابلة شاملة، أو مطابقة ومقارنة للحقائق والأرقام، واكتشاف أنماط وصلات لم تكن معروفة سابقاً.

ب- **يشمل الموضوع الخطأ أو الإهمال الذين لم ينشر حولهما دليل دامغ :** كثيرا ما تراودك الشكوك بارتكاب خطأ أو وجود إهمال لكنك تفتقد الدليل مثلك مثل غيرك لذلك أنت بحاجة لمراكمة الأدلة ,وهذا يتطلب مزيدا من الوقت والجهد الدؤوب

مقارنة بما تحتاجه كتابة التقرير العادي , ولربما يستدعي ذلك أيضا مشاركة أكثر من مراسل .

ت- **التكتم على المعلومات :** ينطبق ذلك على العديد من التقارير الصحفية ،لكن في العمل اليومي هنالك نقطة يتوجب عليك عندها التوقف وكتابة تقرير حول ما وجدته أو لم تجده ،كتابة التقرير الصحفي الاستقصائي تبدأ من النقطة التي يتوقف فيها العمل اليومي وهي لا تقبل السرية ولا رفض المسئولين تقديم المعلومات بل تقوم بعملية سبر واستكشاف .

ث- **المخاطرة:** لا تحصل عليه من مجد وعز عندما تنجح القصة قد يكون عظيما بقدر الضرر الذي يلحق بسمعتك حين تفشل مثال تجربةصحيفة **"سينسيناتيانكوايرر"** عام 1998 التي نشرت في في شهر ماي من تلك السنة على صدر صفحتها الأولى تحقيقا استقصائيا حول شركة الموز العالمية **(شيكيتابراندز)** إضافة إلى قسم من ثمانية عشر صفحة حول هذا التحقيق الذي تطلب إجراؤه سنة كاملة تحت عنوان افتضاح أسرار شيكيتا ,زعمت الصحيفة أن الشركة سيطرت على عشرات من شركات الموز المستقلة كما هو مفترض وأنها استخدمت مع شركات تابعة لها مبيدات حشرية هددت صحة العمال والسكان المقيمين في الجوار , وأن الموظفين تورطوا في قضايا رشوة في كولمبيا لكن كل ذلك لم يكن صحيحا كما بدا تماما ففي العدد الثامن والعشرين من يونيو نشرت الصحيفة اعتذارا إلى الشركة على ستة أعمدة في صدر صفحتها الأولى تستنكر فيه التحقيق وتتبرأ منه كلية كما طرد كبير مراسلي التحقيقات ووافقت على دفع مبلغ لا يقل عن عشرة ملايين دولار كتعويض للشركة.

المحور الثالث:العلاقة التلازمية بين الصحافة الاستقصائية والديمقراطية:

تُعد علاقة الصحافة الاستقصائية بتعزيز الديمقراطية ودورها في دعم نسق الحكم الديمقراطي وحماية مؤسساته قضية إشكالية؛ إذ تُثِير أسئلة كثيرة ومُرَكَّبَة بشأن حدود تأثير هذا النموذج الصحفي في محيطه السياسي والاجتماعي وخلق بيئة سياسية مُتَحَرِّرَة، والمساهمة في إنتاج الديمقراطية، أم أن العمل الاستقصائي نفسه يحتاج إلى بيئة ديمقراطية تُعَزِّز نموذجه المعرفي كي يؤدي دوره الرَّقابي في المجتمع، كما أن السؤال عن حدود العلاقة التفاعلية وأشكالها بين الصحافة الاستقصائية والديمقراطية يظل مشروعًا أيضًا. وفي هذا السياق، يرى الباحث وأستاذ تاريخ سوسولوجيا الإعلام، **"مايكل شودسون (Michael Schudson)"**، أن الصحافة عمومًا لا تُنْتِج بالضرورة الديمقراطية؛ حيث لا توجد الديمقراطية أصلًا، لكنها تُقدِّم خدمات مختلفة تساعد في توطيد أو حماية حكومة تَمْثِيلِيَّة [78].

توضيح العلاقة بين الصحافة والديمقراطية يتطلب الوقوف على خمسة أدوار للصحافة تؤثر من خلالها على الحياة السياسية والديمقراطية بشكل عام، وضعها الباحثون باستخدام تشبيهات واستعارات مبنية على أساس العلاقة بين الإنسان والكلب لتوضيح هذه الأدوار والوظائف وهي: [79]

1-وظيفة المراقبة :watchdog

تعد هذه الوظيفة امتداداً لمفهوم السلطة الرابعة**Fourthestate**، أي أن الصحافة تسعى لأن تكون رقيباً على كل ما يدور في المجتمع من مدخلات ومخرجات، بما في ذلك مراقبة المؤسسات الاجتماعية والسياسية النافذة في المجتمع، وهنا يوصف دور الصحافة بأنه مثل دور الحارس اليقظ الذي يعمل كحارس ورقيب ضد إساءات استخدام السلطة الرسمية، وكمراقب لمصالح المجتمع وحمايته من الفساد والانحراف، فالصحافة تعمل كرقيب للسلطة من خلال مراقبة المؤسسات والقضايا والأحداث والآراء، وتسليط الضوء على بعضها، وتقويم أداء الحكومة، وترويج مبدأ الحق في المعرفة، وحماية المجتمع من تسلط النظام السياسي، وهذا الدور الواقي يتم بشكل أفضل بواسطة صحافة مستقلة تحكمها اهتماماتها ومعاييرها الخاصة.

2-وظيفة الحراسة:Guard dog

وتعني هذه الوظيفة أن الصحافة تقوم بحراسة فقط للمؤسسات النافذة في المجتمع، وتكون أشد الحرص على متابعة العناصر الطفيلية التي تدخل إلى المجتمع وتعكر صفوه ونقاء العلاقة القائمة.

3-وظيفة المرشد:Guide dog

وتعني هذه الوظيفة أن الصحافة تقوم بدور المرشد أو الدليل الذي يمد المواطنين بمجموعة من المعلومات عن السياسات، وصانعي السياسة، والتي يحتاجونها لصنع القرارات، ولتقييم قادتهم.

4-وظيفة الأليف:lapdog

أو الناقل وتعني هذه الوظيفة أن الصحافة ترتمي في حضن المؤسسات الاجتماعية والسياسية دون أن تكون أداة مستقلة، ودون إبداء أي مساءلة للسلطة، ودون الالتفات إلى الآراء والاتجاهات الأخرى في المجتمع، خاصة التي لا تتفق مع مصالح المؤسسات النافذة في المجتمع، فهي تكون بمثابة أداة ناقلة لما يريد النظام السياسي أن تعرفه الجماهير، وبالطريقة التي يريدونها بدون توجيه أية انتقادات للمؤسسات القائمة.

5-وظيفة القائد: lead dog

وتعني هذه الوظيفة أن الصحافة تقوم بدور وضع الأجندة Agenda setting للقضايا

المطروحة على الساحة السياسية، حيث تعمل الصحافة كمصفاة لهذه الحلول وترتيبها حسب الأولويات والأهمية قبل تقديمها للجمهور، كما تحث السياسيين على متابعة هذه القضايا نظراً لأهميتها في سياق الشأن العام، وبذلك تلعب دور الكلب القائد في الطريقة المحددة لإعطاء تغطية أكبر لأحد القضايا أكثر من الأنواع الأخرى.

ومن أجل أن تؤدي الصحافة الاستقصائية وظائفها على الوجه المثالي تتطلب توافر عدد من العناصر:[80]

أ-مناخ سياسي وديمقراطي وحرية مكفولة.

ب- توفير ضمانات حئ الحصول عمى المعلومات.

ت- متابعات إيجابية من الحكومات ومراكز القرار.

ث- ترويض الرأي العام وتدريبه على مثل هذا النوع من المعلومات.

ج- بعدا زمنياً غير منتظم حسب القضية أو الظاهرة قيد الكشف.

فضلا عما تقدم ،هناك مبادئ مهمة تعمل وفقها الصحافة الاستقصائية: [81]

-أنها تركز على التغطية المتعمقة للقضايا الجادة التي تمس الصالح العام.

-تعد التغطية الاستقصائية تغطية صحفية استباقية للكشف عن المعلومات التي يحاول شخص أو جهة ما إخفاءها.

-عملية تحتاج إلى التخطيط وجمع المعلومات والتثبت من دقتها باستعمال مجموعة من المصادر.

- تعتمد عمى تقنيات أكثر تطورا في عملية البحث و التحري عن المعلومات التي تم الحصول عليها من أحد المصادر.

- الصحافة الاستقصائية يجب أن تبقى بعيدة عن المصالح الخاصة و أن تعمل على خدمة المصالح العامة.

-الصحافة الاستقصائية يجب أن تكون لها أجندة للكشف عف الانحرافات والمخالفات التي تحدث من أجل إحداث تغيير ايجابي.

وتُقدِّم الأبحاث والدراسات التي تناولت دور الصحافة الاستقصائية في التجارب الديمقراطية الناشئة مُقْتَرَبًا مُهِمًّا يُساعد في فَهْم خصوصية نموذج العمل الاستقصائي وتأثيره في محيطه السياسي والاجتماعي ونسق العمل الديمقراطي عمومًا. ففي التجارب الديمقراطية الجديدة التي ظهرت في أميركا اللاتينية، خلال التسعينات من القرن الماضي، برزت أهمية العمل الاستقصائي في فضح الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان والسلوكات غير السليمة، وهو ما أسهم في تَعْزِيز ثقافة المحاسبة في الحكم ودعم الديمقراطيات الوليدة في القارة؛ حيث تمكَّنت الصحافة من كشف الفساد في هَرَمِ السلطة وساهمت في سقوط بعض الحكومات. كما أن إزاحة أربعة رؤساء عن السُّلطة (الرئيس البرازيلي **فرناندو دي كولور ميلو** عام 1992، والرئيس الفنزويلي **كارلوس أندريس برفيز** عام 1993، والرئيس الإكوادوري**عبد الله بوكرام** عام 1997، ورئيس البيرو **ألبرتو فوجيموري** عام 2000) يرجع إلى حدٍّ كبير لدور الصحافة الاستقصائية التي كشفت تَوَرُّط هؤلاء الرؤساء في صفقات تفوح منها رائحة الفساد. وفي جنوب شرق آسيا التي شهدت تجارب ديمقراطية ناشئة أدَّت الصحافة الاستقصائية إلى توجيه اتهامات للرئيس الفلبيني، **جوزيف استرادا**، عام 2000، أثارت غضب الرأي العام ضد سلوكياته؛ مما دفع إلى خلعه من السلطة في انتفاضة شعبية بشوارع مانيلا في يناير 2001. وكشفت الصحافة الاستقصائية أيضًا الأعمال التجارية الغامضة لرئيس الوزراء التايلاندي، **تاكسينشيناواترا**، وفي إندونيسيا أدَّى العمل الصحفي الاستقصائي إلى الكشف عن السلوكيات غير السليمة في دوائر السلطة تسبَّبت في تقديم اتهامات ضد كبار المسؤولين عام 2001.

وفي المنطقة العربية، عَزَّزَتِ التحولاتُ السياسيةُ، التي عرفها المجال العربي بعد ثورات الربيع في العام 2011، مكانةَ العمل الصحفي الاستقصائي وأَهَمِّيَتَه؛ حيث اكتسب زخمًا كبيرًا في الكشف عن مظاهر الخَلَل في مؤسسات الحكم التي أطاحت

بها تلك الثورات، كما اتَّسع مجال الممارسة الصحفية الاستقصائية الذي كان على سبيل المثال في الأردن محدودًا بقضايا اجتماعية وبيئية ليشمل موضوعات سياسية حيوية كالفساد وتزوير الانتخابات، وكذلك تطورت الصحافة الاستقصائية في تونس واليمن بعد ثورات الربيع العربي، وأصبحت وسائل الإعلام الجديد تنافس الإعلام التقليدي في الكشف عن الممارسات الخاطئة لاستغلال السلطة والنفوذ من قِبَل بعض النخب السياسية الجديدة التي تولَّت السلطة عقب الثورات، ومراقبة أداء المؤسسات السياسية والمجتمعية.

وبهذا الدور الرَّقابي تعطي الصحافة الاستقصائية لتعبير "كلب حراسة الديمقراطية" كل معانيه، كما يشير الأستاذ الجامعي **كمال حميدو**، خاصة إذا أُفْسِح لها المجال للنَّبْشِ في ملفات الفساد والتلاعب والإضرار بالمصلحة العامة، فتبلغ مسعاها لِأَنْ تكون لسان حال المجتمع المدني والأداة التي يمارس من خلالها الرَّقابة على السلطات الثلاث فتعطي بذلك لمفهوم السلطة الرابعة كل معانيه؛ حيث يشعر من يديرون الشأن العام بوجود "سيف ديموقليس" قد يسلَّط على رؤوسهم متى ما أضروا بالمصلحة العامة، ولعل هذا المنظور هو ما جعل أستاذ الإعلام والشؤون العامة بجامعة جورج واشنطن، **سيلفيو ويسبورد (Silvio Waisbord)**، يعتبر العمل الاستقصائي من أهمِّ المساهمات التي تُقدِّمها الصحافة في تثبيت الديمقراطية؛ إذ يرتبط بمنطق الضوابط والتوازنات في الأنظمة الديمقراطية، ويُوفِّر آلية ثمينة لمراقبة أداء المؤسسات الديمقراطية التي تضم الهيئات الحكومية والمنظمات المدنية ومؤسسات القطاع العام.. كما تُسْهِم الصحافة الاستقصائية في تثبيت الديمقراطية من خلال زيادة إطلاع المواطنين ومعرفتهم؛ لأن المعلومات مصدر حيوي لتذكير الشعب اليقظ بامتلاكه سلطة محاسبة الحكومة عبر الانتخابات والمشاركة، كما تحتفظ الصحافة الاستقصائية بسلطة تحديد برنامج عمل لها وتذكير المواطنين والشخصيات السياسية بوجود قضايا يجب معالجتها.

وهناك منظور آخر لا يرى العمل الاستقصائي مُعَزِّزًا للديمقراطية، بل هو شرط لوجود الديمقراطية نفسها، كما يؤكد أستاذ الإعلام، **محمد قيراط**، "حيث لا يمكن

الحديث عن ديمقراطية بدون صحافة استقصائية التي تعدُّ لسان حال الديمقراطية التي تؤمن بالرأي والرأي الآخر وحرية التعبير"، بل "هما قرينان، وكل منهما يحمي الآخر ويدعم وجوده". ولهذا يعتبر البعض العمل الاستقصائي بمثابة الوقود الذي بدونه يتوقَّف "محرك" الديمقراطية عن الدوران بفعالية؛ حيث يمكن للأدوات الصحفية أن تُلْهِم وتُحَفِّز الجمهور على النظر والفهم والعمل لفائدة مصالحه.

وتسمح هذه المقارنة بين الرؤية وبرنامج العمل والمؤسسات والوسائل والأداء بالتأثير المباشر في نسق العمل الديمقراطي عبر إثارة النقاش والجدل حول القضية أو القصة محل الاستقصاء؛ فتصبح إحدى القضايا التي تهمُّ الرأي العام وتحظى بأولوية اهتماماته، كما لاحظنا في التجارب الديمقراطية الناشئة في أميركا اللاتينية وجنوب شرق آسيا؛ حيث كان تأثير الصحافة الاستقصائية ملحوظًا؛ إذ شكَّل الرأي العام قوة رئيسية في قيادة عملية التغيير والمطالبة بالإصلاح. وقد لا يكون أثر العمل الصحفي الاستقصائي مباشرًا في نسق العمل الديمقراطي أو تطور الممارسة الديمقراطية وربما حمايتها ودعمها، لكن لا يمكن أيضًا أن نتجاهل أهمية الصحافة الاستقصائية ودورها في امتلاك الوعي والمعرفة العميقة بالقضايا والملفات والقصص التي تعالجها، وتدلُّ شواهد كثيرة بعضها لا يزال حديثًا، مثل "هل يصنع القَتَلَة الدواء؟"*، على نجاعة النموذج المعرفي الذي يُوَفِّره العمل الاستقصائي في إثارة النقاش العام حول هذه القضايا التي قد تأخذ طريقها إلى القضاء "والمحاكمات الرمزية" في المنتديات والمنصَّات الرَّقمية وفي أوساط المجتمع المدني، وهو ما يُحقِّق على الأقل حسبتعبير **"بيير ليفي"Pierre Lévy)** الديمقراطية الآنية "التي تتيح للرأي العام الاطلاع على القضية التي تمسُّ حياته اليومية، وإبداء الرأي فيها بغض النظر عن مآلاتها والمسارات التي يجب أن تسلكها في نسق العمل الديمقراطي .[82]

المحور الرابع: خطوات التحقيق الاستقصائي:

ليست هناك أية حدود زمنية ومكانية للاستقصاء لاسيما، إذا كان مهنياً وقانونياً ويصب في خدمة الصالح العام ولا يقوم على نوايا مبيتة وعواطف شخصية، فعلى صعيد الزمن يمكن استقصاء الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، فالحادث الذي راحت ضحيته الأميرة ديانا في باريس عام 1997، ما زال ينقب فيه صحفيون استقصائيون من مختلف دول العالم.

ويمكن للصحفي المستقصي استخدام كل الطرق المشروعة والأساليب التقنية الحديثة لكشف الستار عن الجرائم المختلفة، لا سيما وأن شبكة (الانترنت) تقدم خدمات فائقة في هذا المجال، يضاف لها ما تقدمه الوسائل التقنية الحديثة كالبريد الالكتروني والكاميرات الرقمية وآلات التسجيل والاتصال الحديث.

بشكل عام تعتمد التحقيقات الاستقصائية على التخطيط لكل خطوة لأن التعامل مع حجم ونوع المعلومات التي يجمعها الصحفي المتقصي قد يكون صعبا ما لم يكن ذلك الأمر قائما على خطة توضح التسلسل الزمنيوالمنطقي للمعلومات التي يعاجلها التحقيق الاستقصائي، وتعد مراحل إعداد التحقيق الاستقصائي شبيهة بطريقة إعداد البحث العلمي، وهي تتكون من مراحل أساسية لوصول الصحفي الاستقصائي إلى مبتغاه وهدفه ، حيث يجب عليه أن يتتبع آلية معينة في البحث والتنقيب من خلالمجموعة من الأسئلة والخطوات تقوده إلى تحقيق استقصائي ناجح، حددها **''دليل أريج للصحافة الاستقصائية '' في:**

- ما الموضوع الرئيسي والتركيز عليه ومعرفة الهدف منه.
- وضع فرضيات معينة والانطلاق منها في عملية البحث والتنقيب.
- النظر ومعرفة القيم الأساسية.
- ما الأدلة التي تختبر صحة الفرضيات.
- ما الطرق أو الآلية التي سوف يستخدمها الصحفي في الاستقصاء.
- تحليل الأدلة ودراستها.
- ما العقبات التي تحول دون نشر القضية.
- ما الطريقة المثلى لإيصال هذه المعلومات إلى الجمهور.

و في ما يلي تفصيل لأهم هذه الخطوات:

1- تحديد القضية أو الموضوع:

لابد أن ينطلق التحقيق الاستقصائي من ملاحظة الصحفي المتقصي لظاهرة تقع بشكل منتظم، أو قضية أتخذ جدلا لافتا ولا تتوفر المعلومات الكافية حولها، أو مشكلة ما يعاين منها فئة من الناس ، و يتطلب ذلك ثقافة موسوعية و إلماما واسعا بالقضايا السياسية والاقتصادية والشئون العامة , والقدرة على ربط الأحداث واستنباط مجاوراتها من الظواهر ,للتحكم في تحديد القضية أو الموضوع أو

الظاهرة,فالمادة موجودة في كل مكان والمشكلة هي في رؤيتها , وتوجد طرق عديدة لاستشعار قصة تستدعي الاستقصاء،تتمثل إحدى هذه الطرق في مراقبة وسائل الإعلام , فبشكل عام من الأفكار الجيدة مراقبة قطاع إعلامي معين كي تستطيع البدء بتحديد أنماطه فتدرك بذلك متى يحدث أمر غير عادى ، وتتمثل طريقة أخرى في انتباهك لما يتغير في بيئتك, وأن لا تعتبر التغير أمراً عادياً.

فقد بدأ الإعلامي البلجيكي الكبير **كريس دو ستوب" Chris de stoop"**استقصاء حول الاتجار بالنساء بعد أن لاحظ أن العاهرات البلجيكيات في حي عبره وهو في طريقه إلى عمله قد أفسح المجال لعاهرات أجنبيات , وتساءل لماذا؟ ، وتتمثل الطريقة الثالثة في الاستماع إلى شكاوى الناس التي تطلعك على أشياء غريبة أو صادمة أو مدهشة.

و يرتبط تحديد أهمية المشكلة أو القضية بالإجابة على مجموعة من التساؤلات:

- لماذا هذه القضية دون غيرها من القضايا؟
- ماذا سأضيف في عملي الاستقصائي لهذا الموضوع؟
- من المستفيد؟ و من المتضرر؟
- هل هناك قاعدة معلومات أو بيانات؟ وكيف سأصل إلى الحقائق وبأي طريقة؟
- هل التناول يثير إشكالية قضائية؟
- من هم الخبراء المساعدون؟
- هل أنا مستعد للإجابة والتبرير والإثبات بوثائق ودلائل كافية ؟
- هل تثير القضية الرأي العام ايجابيا؟ وكم ستتكلف مؤسستي مادياً؟
- كم من الوقت ستستغرق عملية التقصي والكشف وربط الأحداث والتحرير؟
- بأي شكل تحريري سأتناول الموضوع ؟

و من العناصر التي يجب توفرها في القضية أو المشكلة التي نريد ن نستقصي حولها :

- **القـرب:** إذ يجـب أنيبحـث فـي القضـايا التـي تـدور مـن حولنـا، فحينمـانعيش الظـاهرة أو المشـكلةنكون أكثـر قـدرة علـى البحـث فيهـا واستقصـاء المعلومـات حولها
- **المصـلحة العامـة:** لابـد أن يقـوم اختيارللموضـوع أو الظـاهرة علـى أسـاس تحقيق مصلحة عامةلجمهور واسع من الناس.
- **تـوفر االإمكانـات اللازمـةللبحث فـي الموضـوع:** فكثيـرا مـا تواجـه التحقيقـات الاستقصـائية مشـكلة عـدم تـوفر الإمكانـات والأدوات للبحـث مثـل الحاجـة الماسـة إلـى إجـراء اختبـارات عمليـة أو مخبريـة غيـر متـوفرة فـي البلـد الـذي يعـيش فيـه الصـحفي مـا يعقـد إمكانيـة الإنجـاز إذا كـان ذلـك ضـروريا لاكتمـال التحقيق .
- **مراعـاة طبيعـة الجمهـور المسـتهدف:**فحينمـا نجـري تحقيقـا استقصائيالصـالح محطـة إذاعيـة محليـة فإنـه مـن غيـر المنطقـي التفكيـر فـي إنجـاز بتحقيـق استقصـائي عـن قضـية أو ظـاهرة فـي دولـة مجـاورة، بـل يجـب أن تراعـي المواضيع طبيعة الجمهور المستهدف إذاكان محليا أو عربيا أو دوليا
- أصـالة فكـرة الاستقصـاء و ارتباطهـا بنشـاط غيـر قـانوني ، يـؤثر سـلبا علـى شـرايحة هامـة مـن المجتمـع، ، و تحديـد زاويـة تنـاول جديـدة مـن منطلـق مـا تـم التوصل إليه من استقصاءات مشابهة.

2- بناء الفرضية:

بعد تحديد القضية محل التقصي لابد أن ينطلق الصحفي في البحث عن معطيات أولية و تكوين قاعدة معلوماتية، تساعده على بناء فرضية دقيقة و محددة ينبني عليها التحقيق الاستقصائي.

الفرضية هي تلك الفكرة التي توحي به الملاحظة فتكون بمثابة الخطوة نحو إثبات الفكرة أو نفييها، والفكرة التي تتكون منها الفرضية تقوم على أساس علاقة ذات أثر معين، وتتكون هذه العلاقة بين ما نسميه متغيرين، ويتأثر أحد المتغيرين بالآخر، وهنا تظهر القضية أو القصة التي قد تستحق البحث والاستقصاء، فيجب إثبات

العلاقة لبدأ التحقيق أما فييف حالة النفي ينتهي التحقيق، فاستخدام الفرضيات هو جوهر الأسلوب الاستقصائي حيث تطرح أسئلة محددة يجب الإجابة عنها من خلال تقطيعها إلى محاور أو أجزاء ثم التثبت من كل واحد من تلك الإدعاءات على حده.

وطرح الفرضية يحقق المزايا التالية:

- يمنحنا شيئاً لنتحقق منه بدلاً من محاولة كشف سر ما.
- تزيد الفرص في اكتشاف الأسرار.
- تجعل إدارة مشروع الاستقصاء أكثر سهولة.
- أدوات يسهل استخدامها بكثرة.
- تضمن كتابة قصة وليس فقط كمية من المعلومات.

و يستدعي التحكم في الفرضية التقيد بهذه المبادئ:

- ✓ أن يكون الصحفي خلاقا مبدعا لديه القدرة على تخيل القصة،**فا**لصحفي لا يغطى أخباراً فحسب بل يصنعها أيضاً ولذا فهو يقوم بقفزة إلى مستقبل غامض.
- ✓ الدقة في تحديد حقيقة مفترضة , تسهل مهمة التحقق منها.
- ✓ الخبرة يمكن من عوامل سرعة الانتهاء من الفرضية.
- ✓ الموضوعية و تقتضي ثلاثة أشياء , قبول واقع الحقائق التي يمكن أن نثبتها, وقبول الخطأ, الإستعداد لطرح فرضية جديدة.

ويتطلب أسلوب الفرضيات في المشروع الاستقصائي الأمور الآتية:

- ✓ التسليم
- ✓ معالم زمنية مرتبطة بالعملية.
- ✓ التكلفة والمردود.
- ✓ التأييد.من خلال طرح أسئلة حول من ستهمه هذه القصة،كيف يمكن زيادة وعى الجمهور بالقصة، هل سيشمل ذلك تكاليف إضافية ، ما هي الفوائد التي سيجنيها الصحفي أو المؤسسة الصحفية من هذا الاستقصاء؟

كما يستلزم بناء الفرضية التزام الصحفيبالمعايير التالية:

- ✓ جملقصيرة ويفضل أن لا تزيد عن ثلاث جمل.
- ✓ استخدام كلمات ذات معنى واضح ودقيق والابتعاد عن البلاغة.
- ✓ أن تكون العلاقة المبنية بين الميتغرات منطقية وبعيدة عن التأملات أو نسج الخيال.
- ✓ أن تكون الفرضية قابلة للتحليل على شكل أسئلة محورية ومنطقية.
- ✓ أن تشيرالفرضية للفكرة الأساسية، أي قصة التحقيق الاستقصائي.

3- الحصول على الموافقة:

لابد أن يحصل الصحفي على موافقة رئيس التحرير أو وسيلة الإعلام على فرضية التحقيق، لضمان نشره في وسيلة الإعلام التي يقع على عاتقها تبنيالتحقيق الاستقصائيباعتباره عملا مكلفا ماليا، ويحتاج لدعم لوجستي وفني كبير من المؤسسةالإعلامية

4- جمع المعلومات:

وهي المرحلة التنفيذية الحقيقية من عمل التحقيق الاستقصائي، و تكثر المصادر العلنية ، حيث وتشمل المعلومات التي نشرت في أي وسيلة إعلامية يسهل الوصول إليها بحرية مثل وسائل الإعلام من صحف ومجلات وتليفزيون وراديو وإنترنت ، منشورات متخصصة، وكالات الأنباء ، إدارات الإعلام بالقطاعات المختلفة، كما توجد المعلومات الأكثر إثارة عادة في ذاكرة وعقول الناس وليس المصادر العلنية وهو ما نطلق عليه المصادر البشرية، الأمر الذي يتطلب من الصحفي سؤال نفسه من أين نعثر على هؤلاء الناس؟ وكيف نجعلهم يقولون لنا ما يعرفونه ؟ وعلى الصحفي عدم التقليل من هذه المهارات، فليس كل صحفي يمتلكها.

و لا يتوقف الأمر عند حدود جمع المعلومات، إذ يتعين على الصحفي أن يكون قادرا على تقييم وتصنيف المعلومات من حيث الدقة والمصداقية التي تتمتع ها هذه

المعلومات، فالصحفي المتقصي لا يتعامل مع المعلومات والمعطيات بشكل مجرد بل يحلل ويراجع ويقيس مدى صدقها ودقتها.

5- التنظيم:

يتطور العمل الاستقصائي إلى مادة أكثر بكثير مما تنتجه الأخبار التقليدية ، لذا يجب أن تكون هذه المادة منظمة بفاعلية على أسس مستمرة كجزء من عملية منهجية للكتابة والنشر ، والتنظيم الاستقصائي هو التأكد من أنك تعرف أي نوع من التوثيق الذي لديك، والمعلومات التي تحتوى عليها الأصول ، وأنك تعرف مكان أصل معين وتستطيع أن تجده بسهولة ويسر ، ولهذه العملية جزءان ،الجزء الواضح أنك تبنى قاعدة معلومات أو أرشيفاً تستطيع البحث فيه بسهولة، والجزء الثاني الأقل وضوحاً هو أنك خلال بناء قاعدة المعلومات تكون في طور بناء قصتك وثقتك بها. [83]

6- التسلسل الزمني والمنطقي:

وهي مرحلة ازدحام المعلومات والوثائق ذات العلاقة بفرضية التحقيق، و هنا لابد أن يعمل الصحفي على تسلسل زمني ومنطقي للمعلومات التي بحوزته، كي تصنف ويجري فحصها ووضعها في سياقها الواضح كي تصل للجمهور بسهولة ويسر.

7- كتابة الاستقصاءات :

عند اكتمال الخطوات السابقة تبدأ الكتابة النهائية لنص التحقيق، وهي مرحلة مهمة لأن أسلوب الكتابة وطريقة المعالجة لهادور كبير في نجاح التحقيق الاستقصائي، و تختلف كتابة الموضوعات الاستقصائية عن الكتابة الصحفية العادية , ،ففي هذه المرحلة تتطلب مهارات مختلفة وقواعد مختلفة من خلال استخدام قواعد السرد الأكثر تعقيداً ، الأمر الذي يتطلب من الصحفي ألا يكون مملاً حيث الإيقاع المبسط مفتاح الكتابة الاستقصائية، وتجنب خطر الشك ، ولا تلوث الاتهامات الجادة

بـأخرى تافهـة، وبوجـه عـام يجـب أن يلتـزم العمـل الاستقصـائي المحـرر بثلاثـة معـايير أساسية هي: التماسك، والتكامل، والحركة.

8- النشر:

قبـل نشـر التحقيـق يقـع علـى عـاتق الصـحفي ووسـيلة الإعـلام وضـع خطـة النشـر حيث تراعي الخطة الوقت الذي سينشر فيه التحقيق وزمن أو مساحة التحقيق .

9- رجع الصدى:

يحـرص كبـار الصـحفيين الاستقصـائيين علـى عـدم التوقـف عنـد لحظـة نشـر أوبـث التحقيـق بـل يتـابع الصـحفي ردود الفعـل علـى التحقيـق ويحـاول قيـاس الأثـر علـى الجمهور، فربما تولد مرحلة جديدة في القضية أو المشكلة التي يناقشها.

وهنـاك مـن وضـع خطـوات للباحـث الاستقصـائي للسـير عليهـا إذا أراد أن يـنجح فـي بحثه وهي:

- الدراية الكاملة بالصحافة الاستقصائية وكيفية العمل من خلالها.
- اسـتغلال مـا تـوفره المؤسسـة الصـحفية مـن إمكانيـات ودعـم لعـدم البـدء مـن الصفر.
- بناء قاعدة واسعة من المصادر.
- الثقافة الخاصة بموضوع التحقيق إلى جانب الثقافة العامة كصحفي.
- البحث عن الوثائق، فهناك دائما الكثير مما يمكن الوصول إليه.
- تقمص دور المراقب والخروج من المكتب والملاحظة.
- القدرة على التقييم والتقدير واتخاذ القرارات.
- التحقيق وجمع المعلومات والتأكد من صدقها ودقتها.
- ترتيب المواد التي تم جمعها وجدولتها وتنظيمها.
- النشر بطريقة جيدة ومتسلسلة ومناسبة للجمهور.

المحور الخامس: الصحافة الاستقصائية و مناهج بالبحث العلمي:

الصحافة الاستقصائية هي سلوك منهجي ومؤسساتي صرف، يعتمد على البحث والتدقيق والاستقصاء حرصا على الموضوعية والدقة وللتأكد من صحة الخبر وما قد يخفيه انطلاقا من مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد، والتزاما بدور الصحافة كـ"كلب" حراسة على الأداء الحكومي وكوسيلة لمساءلة المسئولين ومحاسبتهم على أعمالهم خدمة للمصلحة العامة، ووفقا لمبادئ قوانين حق الاطلاع وحرية المعلومات.[84]

و هي حسب تعريف **"صباغ"** : « الصحافة القائمة على توثيق المعلومات والحقائق بإتباع أسلوب منهجي وموضوعي بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة، وتعرف المنظمة الأميركية للصحافة الاستقصائية هذا النوع من الإعلام بأنه تغطية إخبارية في العمق تكشف شيئا ما يُريد أحد ما أن يُبقيه سرا أو تؤشر لإخفاقات منهجية وسياسات غير صائبة نتيجة لجهد شخصي بذله صحافي أو صحفية». [85]

وفق ذلك، لا يستطيع كاتب صحفي أن يخرج للقراء تحقيقاً، إلا إذا حدَّد منذ البداية فكرته والمشكلة التي سوف يناقشها، وفرض الفروض ووضع تساؤلات ليجيب عليها في تقريره، وأخذ يجمع المعلومات حول هذه الفكرة، ثم صنفها، ثم تتبع نتائجها ومسبباتها ودرس العلاقة بين المعلومات والترابط بينها، ومن ثم خلص إلى معلومات دقيقة غير قابلة للشك، وقابلة للتأكيد واختبار المصداقية والثبات لها، ثم وضعها في قالب صحفي مناسب ليعرضها للجمهور، فالصحفي لا يحضر ورقة وقلم ويعمل خطة منهجية للتحقيق المراد عمله، ولكنه يعمل ذلك في ذهنه وفكره وفي جميع خطوات إعداد هذا التحقيق.

وتشبه طريقة معالجة التحقيق الصحفي، طريقة معالجة التحقيق الاجتماعي (البحث). أي أن المبادئ هي ذاتها، لكن الوسائل تختلف، مما لا يتيح الوصول إلى الدقة المطلوبة كما نريدها، ومن المهم قبل بدء التحقيق، دراسة ما نشر عن

الموضوع واستشارة الأخصائيين، قبل وضع خطة العمل، كما أن اختيار الأشخاص، الذين سنقابلهم، يراعي فيه اختيار أخصائيين وأشخاص على علاقة مباشرة بالموضوع. [86]

إلى جانب ذلك، فإن الاستقصاء يمثل "استثماراً في الوقت والمال والطاقة أكثر من التغطية التقليدية، وينبغي القيام بخطوات لضمان أفضل عائد لذلك الاستثمار. في الحد الأدنى يجب أن تجني وسيلة الإعلام أكبر قدر من الامتياز والإعجاب من عملها الاستقصائي وأكبر قدر من وضوح الرؤية لجمهورها. [87]

وفي حين أن البحث العلمي يتصدى بالدراسة لظواهر ومشاكل تهم المجتمع، فإن الصحافة الاستقصائية وفي القلب منها التحقيق الصحفي، تركز على "مشاكل متكررة، ولا تعتمد على حادثة واحدة معزولة تؤثر على شخص واحد، وتعمل على تصويب الأخطاء، وتفسر قضايا معقدة".[88] وقد قسِّمَ محمود علم الدين الاستفادة الصحفية من مناهج البحث في العلوم الاجتماعية إلى مستويين:

المستوى الأول: الاستفادة من الخطوات المنهجية للبحث العلمي في التصدي لموضوع معين، وهي عبارة عن مجموعة من المراحل التي تتميز بالتسلسل والتتابع من ناحية وبالتداخل والترابط من ناحية أخرى، وتتضمن الإحساس بالمشكلة، ودراسة المشكلة، وفرض الفروض، ووضع مجموعة من التساؤلات، وتحديد نوع البحث، وتحديد طرق جمع البيانات وتصميمها، والمعالجة الإحصائية للمشكلة، وجمع البيانات وفقاً للطرق التي تم تصميمها لهذه العملية، والمعالجة الإحصائية للبيانات التي تم جمعها، واستخدام النتائج المحددة التي انتهت إليها الدراسة، والتعميم، والتنبؤ. [89]

المستوى الثاني: لا يمكن لأحد أن يخمن أو يفترض أو يدعو إلى أن يستعمل الصحفيين المنهج العلمي في جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها ومن ثم صياغتها، ولكن يمكن الاستفادة من أهم سمات المنهج العلمي في جمع المادة، أو البيانات الصحفية، وتصنيفها وتحليلها والوصول إلى خلاصات من أهمها: (التكميم

والقياس، الثبات والصدق في القياس، النظرية، فرض الفروض واختبارها، الاستنتاج السببي). [90]

و قد تجسد التطبيق العلمي لهذا التيار الصحفي الجديد الذي يدعو لاستخدام مناهج البحث العلمي الاجتماعي و أدواته في العمل الصحفي في مدرسة صحفية بدأت في أواسط الستينيات، وانتعشت في السبعينيات هي صحافة التحديد، حيث دعا إليها ووضع أسسها النظرية وقدم تطبيقات مهمة لها في الجرائد الأمريكية المحرر الصحفي **"فليب ماير"Philip meyer**.

وتقوم مدرسة صحافة التحديد على جانبين مهمين هما:

- ✓ **الأول:** الاستفادة من خلاصات و أدوات العلوم الاجتماعية خاصة العلوم السلوكية في تخطيط التحرك الصحفي، وفي جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها، والوصول إلى خلاصات منها.
- ✓ **الثاني:** استخدام الحاسبات الإلكترونية لكثرة البيانات التي يتم جمعها،وصعوبة فرزها وتصنيفها يدويا في عمليه تحليل معلومات وبيانات الموضوعات الصحفية واستخراج العلاقات بينها.

حيث تضمنت هذه المدرسة الصحفية استخدام بعض التقنيات الأساسية للبحث العلمي الاجتماعي التي يمكن تصنيفها في أربعه مداخل رئيسية على النحو الآتي:

- **المدخل الأول:** الملاحظة بالمشاركة: فعندما أرادت جريدة **the Miami heald** أن تفحص وتتحرى عن ظروف و أوضاع مصحة الأمراض النفسية بولاية فلوريدا، قام محرر الشؤون الطبية بالتنكر للحصول على وظيفة عامل في المستشفى، وعمل لمدة أسبوعين بدون أن يعرف أحد حقيقته كصحفي، شارك خلالها في حياة الناس الذين يلاحظهم من مرضى وعاملين، وجاءت هذه الخبرات المباشرة مع قراءاته الخلفية ومحادثاته مساعدة له في جمع مادة موضوع صحفي جيد، قد يكون من غير المحتمل الحصول عليها بالاعتماد على التغطية التقليدية وحدها.

وتقنية الملاحظة بالمشاركة تساعد بشكل عام في رسم صورة دقيقة للمجال الذي يقوم الشخص بملاحظته من منظور مختلف يقل فيه الاعتماد على المصادر الرسمية ويشارك فيه المحرر، وهنا توجد ميزتان تستحقان الإبراز:

الأولى:أن الملاحظ بالمشاركة ينظر إلى البنى الأساسية والتدخلات العديدة للظاهرة التي يراقبها مراقبا فاحصا ديناميكيات الصراع الداخلي والتغيير والاستقرار، وهكذا يرى مؤسسات وعلاقات وجماعات وأفرادا أثناء العمل.

الثانية:أن الملاحظ بالمشاركة يستطيع اكتشاف السلوك الطبيعي الذي قد لا يعطي الحديث العادي الإجابة عنه، لان المستجيبين ليسوا دائما على وعي بسلوكهم الخاص أو أفكارهم، وقد لا يريدون مناقشة نقطة ما،أو يكونون غير قادرين على وضع أفكارهم في كلمات.

والملاحظة بالمشاركة تساعد في التغلب على هذه العقبات خاصة أن غرض الملاحظ لا يكون معلنا.

ويثير استعمال الصحفي لتقنية الملاحظة بالمشاركة في العمل الصحفي ثلاث قضايا أو مشاكل مهمه هي: اختراق الخصوصية، الانغماس، التعتيم.

- **المدخل الثاني**: التجربة الميدانية: عندما أرادت وكالة **"الأسوسييتد بريس"** أن تتحرى عن كفاءة أداء الخدمةالبريدية، قامت مكاتبها المختلفة عبر الولايات المتحدةبإرسال خطابات بعضها الى بعض عبر كل وسائل إرسال البريد وكل درجاتها، ولاحظوا الفروق في توقيتات وصول هذه الخطابات، وما قامت به مكاسب الوكالة يقوم به الباحث العلمي وتسمى هذه التقنيةالتجربةالميدانية.
- **المدخل الثالث**: تيار الدراسةالمنظمة للوثائق: وتسمح هذه التقنية للمحررين والقراء بالوصول إلى خلاصات مبنية على قاعدة صلبة من المعلومات، لا على حديث على مزيج من الحديث أو الملاحظة داخل حجره المحاكمة مثلا،لأنها تعتمد على المصادر الأصلية، وتستخدم المنهج الكمي مستعينة

بالحاسبات الإلكترونية، ولكن يعيبها أنها تحتاج الى وقت وتمويل كاف، وينبغي أن يقنع رؤساء التحرير والناشرون بأن العائد منها سوف يكون مساويا للوقت والجهد والمال قبل الموافقة على إجرائها.

- **المدخل الرابع:** استقصاءات الرأي العام: تستخدم بمفهومها البدائي منذ منتصف القرن الماضي، وعرف بحديث رجل الشارع الذي هو تقليد صحفي عتيق استعمل وما زال يستعمل عندما تنفجر قصة صحفية مهمة فيتم توجيه أسئلة لعدد من الناس مثل سؤال بعض المارة عن مشاعرهم بصدد اغتيال أحد القادة السياسيين، غير أن استخدام استقصاءات الرأي العام في الصحافةالاستقصائيةينطلق أساسا من استخدام أدوات المنهج المسحي وضبط العينة بشكل دقيق يمنح الصحف نتائج قريبة للواقع.

1- دوافع استخدام البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية:

تشبه طريقة معالجة الصحافة الاستقصائية وخاصة التحقيق الصحفي الاستقصائي الذي يعتبر أكثر الأشكال الصحفية الاستقصائية استخداماً معالجة التحقيق الاجتماعي " البحث"، حيث إن التحقيق الصحفي الاستقصائي يتخذ من البحث العلمي منهاجاً في التفكير، ويسير وفق طرق صحفية في التعبير، لكنه يأخذ الطابع البحثي من حيث البحث المستمر للتعرف على المشكلات والقضايا المطروحة في المجتمع، وفي تكوين الفروض والحلول المختلفة، وفي الحصول على البيانات وتصنيفها وتبويبها واستخلاص النتائج على أن يتم في النهاية تحرير هذه النتائج تحريراً صحفياً.

في ضوء ذلك يمكن الوقوف على العوامل التي دفعت باتجاه الدعوة إلى استخدام أسلوب البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية وخاصة التحقيق الصحفي الاستقصائي، وهي:

أ- منافسة وسائل الاتصال الإلكترونية والمطبوعة للصحف:

أثر التلفزيون على الصحافة تأثيراً كبيراً، واستحوذ على بعض الإعلانات، وعلى جزء من جمهور الصحافة، ودخلت المجلات في وضع منافسة مع الصحف؛ لأنها أصبحت أكثر تخصصاً وعمقاً وتحليلاً وتفسيراً للمواد الصحفية، إلى جانب تغير عادات الجمهور وزيادة نسبة المتعلمين، لذلك اتجهت الصحف إلى ما يعرف بصحافة العمق؛ بغرض إعطاء المادة الصحفية عمق في الموضوعات يتحقق من خلال التفسير والاستقصاء والتحري في عمل أشبه ما يكون بالدراسة العلمية، وهو أمر يساعد الصحف على منافسة الوسائل الأخرى مثل التلفزيون .[91]

ب- الأخطاء والمعالجات الصحفية اليومية:

يقع الصحفيون في أخطاء ومعالجات صحفية تشير إلى أهمية دراسة مناهج البحث العلمي، وهي تتضح في الأخطاء والمعالجات الصحفية الآتية: [92]

- **التعميم:** يتضح من خلال قيام المحرر بتعميم أن ما حدث في مكان ما أو واقعة معينة يمثل كل الاتجاهات، في الوقت الذي تكون فيه العينة التي تم تعميمها تمثل تجربة ذاتية.
- **إساءة استخدام كلمة عشوائية:** تتضح من قيام بعض الصحف بعمل استقصاءات عن ردود فعل بعض الجماهير تجاه حدث معين، ثم إعلان النتائج على أنها عملية مسح للجمهور من خلال عينة عشوائية، ويرجع ذلك إلى عدم فهم بعض المحررين الصحفيين أن كلمة عشوائية تحمل معنى علمي.
- **إجراء استقصاءات رجل الشارع:** يتم اختيار عينة على أساس غير علمي، بحيث تكون غير ممثلة، وتوجه لها أسئلة حول بعض الموضوعات، ثم تنشر في شكل موضوع صحفي، لا يزود الجمهور بمعلومات كمية، ولا يذكر فيه

الصحفي عدد الناس الذين قابلهم، وقد يذكر حجم العينة ونسبة الموافقة أو عدمها، ولكنها لا تكون ممثلة علمياً.

- **الوصول إلى استنتاجات سببية غير صحيحة:** تصل الصحف خاصة في الموضوعات التفسيرية والاستقصائية إلى استنتاجات لأحكام وبيانات بدون أي سندات علمية صحيحة، وتعتمد في ذلك على ملاحظات بعض الأشخاص، أو من خلال المقارنة بموقف سابق، أو لإقناع رئيس التحرير أو المحرر بهذا السبب.
- **الافتراض السببي:** يفترض المحرر الصحفي أنه بسبب أن شيئاً ما يسبق الحدث، فإن هذا الشيء هو سبب الحدث، وبالتالي يفسر الحدث بالمتغير الذي سبقه مع إهمال المتغيرات الأخرى.

يتبين مما سبق أن الدعوة للاستفادة من البحث العلمي كطريقة منهجية جاءت بسبب الحاجة إلى طريقة علمية سليمة لجمع البيانات والمعلومات، وهي ما يتيحها الإلمام الجيد بأدوات البحث العلمي، والقدرة على توظيفها لصالح الصحافة الاستقصائية وهذا ما ينعكس على الأشكال الصحفية الاستقصائية، وفي مقدمتها التحقيق الصحفي الاستقصائي.

2- أوجه الاتفاق و الاختلاف بين الصحافة الاستقصائية و البحث العلمي:

أوضح **"فيليب ماير"** أن الصحفي يتشارك مع الباحث العلمي في بعض الخصائص دون أن يعلم الصحفي ذلك وهذه الخطوات هي:[93]

- ✓ **التشكيك:** (**If Yourmothersaysshe loves you, chickit out**) وهو يعني أن الصحفي يخضع أي شيء للملاحظة للتأكد منه.
- ✓ **المطابقة:** حيث أن الصحفي يوثق بحثه عن الحقيقة بالمعلومات والوثائق، بحيث إذا تتبع المحققون والعلماء الخطوات فإنهم يتوصلون إلى نفس النتائج.

- ✓ **غريـزة التفعيـل:** وهـو يعنـي نظـرة الصـحفي علـى الأشـياء مـن بـاب أنهـا حالـة للدراسـة يمكـن ملاحظتهـا والتحقيـق فيهـا أي وجـود قاعـدة أو أسـاس تجريبـي وهو المدخل المنهجي الذي يعتمد على الملاحظة والتجربةالمباشرة.
- ✓ **التحقـق:** وتعنـي الاعتمـاد علـى التحـري كمـدخل لجمـع البيانـات والحقـائق، و إمكانيـة التأكـد مـن تحقـق هـذا الحكـم أو الظـاهرة علـى موضـوع الدراسـة وإمكانية الوصول إلى أرقام نسبية.
- ✓ **البسـاطة:** وهـو يعنـي اختيـار الصـحفي لأبسـط الطـرق وأيسـرها للوصـول إلـى الحقائق والحلول للمشاكل والظواهر التي يقوم بمناقشتها.
- ✓ محاولـة وصـف الحقيقـة مـن خـلال تحليـل الظـواهر الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسية وجوانب سلوك الفرد والمجتمع.
- ✓ الاعتمـاد بشـكل أساسـي علـى اكتشـاف دليـل (برهـان) يـتم مـن خلالـه الوصـول إلـى تقـارير أو بيانـات أو أحكـام، وهـذا الـدليل أو البرهـان يمكـن أن يتنـوع مـن ملاحظة المحرر الأولية لحدث ما، مثل محاكمة قاتل.
- ✓ بدايـة عمـل كـل مـن الصـحفي والباحـث العلمـي واقـع أو مشـكلة أو ظـاهرة، ثـم بحـث عـن تفسـير لهـذه الواقعـة أو المشـكلة أو الظـاهرة، مـن خـلال وضـع تصـور او فـرض ثـم جمـع المعلومـات المتعلقـة بالموضـوع،ولكن الاخـتلاف والفـارق بـين الصـحف والباحـث العلمـي هـو مـدى الأمانـة فـي جمـع المعلومـات وتحليلهـا وتفسيرها وأسلوب جمع المادة أو المعلومات وهذا ما يدفع الباحث العلمي إلى التشكك في نتائج أي موضوعات صحفيه تنشر في الجريد.

أما أوجه الاختلاف بين الصحافة الاستقصائية و البحث العلمي فتتحدد في:

- ✓ الاسـتفادة مـن منـاهج البحـث العلمـي فـي إعـداد التحقيـق الصـحفي لا تعنـي أن يقـدم التحقيـق فـي أسـلوب علمـي جـاف أو جـاد، ولكـن ينبغـي أن يلتفـت المحـرر إلـى مـا يحمـل القـارئ علـى متابعتـه باسـتخدام الأسـلوب الواضـح المشـوق والعبـارات الجذابـة وهـذا لا يقلـل مـن قيمـة التحقيـق الصـحفي الـذي يعتمـد علـى الأسلوب العلمي ويكتب بأسلوب يحقق الإفهام.

- ✓ يمتـاز البحـث العلمـي بتعـدد مناهجـه فمـن مـنهج المسـح إلـى مـنهج الدراسـات التطوريهـإلى مـنهج العلاقـات المتبادلـة، وغيرهـا بينمـا يفتقـر التحقيـق الصـحفي لـذلك، فضـلا عـن أن البحـث العلمـي قـد يعتمـد علـى أكثـر مـن مـنهج فـي ذات الدراسة.
- ✓ البحث العلمي يمتاز بدقة وموضوعية نتائجه أكثر من التحقيق الصحفي.
- ✓ التحقيـق الصـحفي أكثـر انتشـارا فـي المجتمـع مـن البحـث العلمـي فـي غالـب الأحيـان كمـا انـه يخاطـب جمـاهير غيـر متجانسـة فـي حـين يخاطـب الثـاني نخبـة متخصصة.

المحور السادس: متطلبات النجاح للصحفي الاستقصائي:

1- التحديات التي تواجه الصحفي الاستقصائي:

يواجه الصحفي الاستقصائي تحديات و صعوبات جمة تتقاطع في دزئيات و تختلف في أخرى، حسب مستوى الحرية و الديمقراطية في البلد المعني ، (فالحقيقة مكلفة)، كما قال الصحفي الأسترالي **"جوليان أسانج"** مؤسس موقع **ويكيليكسWikiLeaks**، الذي انطلق في عام 2006، و أقام قاعدة بيانات تتضمن أكثر من 2.1 مليون وثيقة ، مضيفا: " ها أنا لا أملك بيتا أعيش فيه مثل باقي الناس ، و أراني متنقلاً من بيت صديق إلى آخر حول العالم ...لكنني لا خاف على نفسي، وإنما أخاف على مصادري، والأشخاص الذين يعملون معي"، [94] و هو ما يعكس حجم المتاعب التي يعاني منها الصحفي الاستقصائي ، نجمل بعضها في ما يلي:

- **الحاجة إلى المال والتفرغ:** الاستقصاء الصحفي يحتاج إلى عمليات إعداد و وتحضير، قد تستغرق فترات زمنية طويلة، ويقتضي الإنفاق عليها، وعلى خطواتها المتلاحقة ، سواء في التنقلات، أو الإقامة، أو الأدوات الصحفي أو مراحل العمل، وقد تعتذر المؤسسة الصحفية عن تدبير هذه التكاليف، بل و تعتذر أحيانا عن تفريغ الصحفي لتلك المهمة.
- **ضعف القدرات المهنية للصحفي:** كضعف قدرته على البحث عبر النت و العمل الميداني و عدم تمتعه بذكاء اجتماعي يكفي لمواجهة المواقف المختلفة ، أ و عدم قدرته على الوصول بجميع مكونات العمل الاستقصائي إلى بر السلامة ، أو فقر قاموسه اللغوي، لأن العمل الاستقصائي يحتاج إلى ذخيرة لغوية، ومعرفية هائلة.

- **التمكن من الأدوات التكنولوجية :**من قبيل : كاميرا رقمية، موبايل، ...، و قد يحتاج إلى تمويل للسفر و استكمال تفاصيل الموضوع الاستقصائي.
- **ممارسة الضغوط على المحرر:** من خلال محاولة احتواء الصحفي، و دفعه للتراجع عن الموضوع سواء بالترهيب أو الترغيب، تصل إلى حد ملاحقته قضائيا يتهمة القذف و الشتم ، أو لدى جهات أخرى إرهاقه بكثرة الضغوط، أو وضع حواجز بينه و بين المصادر، و توجيهه إلى أخرى تملي عليه ما تشاء...

و قد يتعرض الصحفي إلى مضايقات من مؤسسته الصحفية ذاتها في حال مس التحقيق مصالحها مع جهات معينة ، حيث تحاول اختلاق المشاكل للصحفي ، الدي يفتقد إلى حماية من مؤسسته في حالة المتابعات القضائية ، و حتى بعد نشر التحقيق.

- **تحريف الوقائع و صعوبة التصوير:** بعد لموافقة على نشر التحقيق الاستقصائي، يتنفس الصحفي الصعداء، لكنه قد يتفاجأ ، بتغيير مضمونه، عناوينه، مقدمته ، و تحريف وقائعه، مما يضع مجهود الصحفي في الميزان ، إضافة إلى الصعوبات الجمة التي يصادفها في طريق توثيق تحقيقه بصور و فيديوهات تشكل إضافة نوعية في التحقيق.
- **أعداء النجاح:** من زملاء المهنة أو سواهم ممن يحاولون الانتقاص من قيمة العمل ، و تسويق الأكاذيب بشأنه ، و الادعاء بملكية فكرته و غيرها مما يثبط عزيمة الصحفي.

2- مهارات الصحفي الاستقصائي:

الصحفي الاستقصائي يتبع قصة معينة ويتعمق فيها. يقوم بالتحقيق في خيوط مختلفة ويكشف عن فضيحة K مخالفات أو قضايا فساد، و في كثير من الحالات ، تكون الصحافة الاستقصائية محفوفة بالمخاطر. في جميع أنحاء العالم ، هناك العديد من الحالات التي فقد فيها الصحفيون الاستقصائيون حياتهم ، ومع ذلك ، تتسم

الصحافة الاستقصائية بإثارة لا يمكن وصفها بسهولة، فقد أصبح العديد من الصحفيين الاستقصائيين مشهورين بعد أن نجحوا في الكشف عن قصص الفساد والمخالفات والفضائح، و نورد هنا بعض السمات او الخصائص الواجب توفرها في الصحفي الاستقصائي :[95]

يجب أن يكون لدى الصحفي الاستقصائي حس جيد بالأخبار و تداخلات خيوطها.

- ✓ الفضول من خلال طرح الأسئلة ومحاولة الحصول على إجابات حولها و التي كانت في الغالب نقطة الشروع في الكثير من الأعمال الاستقصائية الناجحة فالأسئلة التي ترخها الصحفيون عن طبيعة الأحداث التي جرت من حولهم, من الذي قام بها وكيف ولماذا ومن الذي يمكن ان يستفيد منها او يكون من ضحاياها , كانت أسئلة ملهمة قادت إلى كشف خفايا وفضح جرائم و إيقاف مفاسد كبرى في العديد من بلدان العالم.
- ✓ يجب أن يكون قادرًا على تمييز واتخاذ زمام المبادرة الخاصة، و إلا فلن يكون قادرا على النجاح في هذا المجال.
- ✓ يجب أن يكون الصحفي الاستقصائي دقيقا، تحليليًا ومنظمًا، حيث تستغرق عملية انجاز العمل الاستقصائي عادة زمنا أطول بكثير مما تستغرقه باقي فنون الصحفية وقياسا الى حجم الصعوبات التي قد يواجهها الصحفي الاستقصائي ونوع المخاطر التي من المحتمل أن يتعرض لها يجدر به الاهتمامإلىأقصى حد بتنظيم موارده وإمكانياته بشكل متقن كي يتمكن من توظيفها في انجاز التحقيق.
- ✓ المرونة: يمكن أن تتحول مسارات التحقيق الاستقصائي إلى اتجاهات مختلفة أثناء عملية انجاز التحقيق وقد يصل الصحفي الاستقصائي إلى طرق مسدودة أو يتفاجأ بتفاصيل جديدة لم تكن تخطر على باله و أحيانا تكشف الأحداث أن ضحايا القصة المفترضين هم المتورطون الفعليون بالقضية و الأشرار المفترضين هم الضحايا الحقيقيون، و إزاء تحولات حادة مثل هذه ينبغي على الصحفي الاستقصائي أن يتمتع بمرونة كافية تتيح له إعادة النظر

فـي الحقـائق المكتشـفة وعـدم التشـبث بقناعاتـه ومحاولـة تطويـع مجريـات التحقيق لإثبات هذه القناعات الخاطئة.

- ✓ القـدرة علـى الكتمـان: يمثـل العمـل التشـاركي نموذجـا للعمـل الاستقصـائي النـاجح ، فتضـافر جهـود فريـق مـن الصـحفيين يقـود غالبـا إلـى قصـص استقصـائية ناجحـة , غيـر أن طبيعـة بعـض التحقيقـات قـد تتطلـب العمـل بحـذر وبكتمـان بـالغ فـي لضـمان نجـاح القصـة فمـن المحتمـل أن يكـون تسـرب قصـة معينـة سـببا سـرقتها مـن قبـل صـحفيين منافسـين يسـيئون التعامـل معهـا ، أو أن يبـادر المتورطـون إلـى إخفـاء الأدلـة التـي تـدينهم , وهـذا مـا يوجـب أن يتمتـع الصـحفي الاستقصـائي بالقـدرة علـى السـيطرة علـى المعلومـات التـي يمتلكهـا لحين نشر هذه القصة وتحقيق التأثير المطلوب.
- ✓ القـدرة علـى التحريـر الجيـد: يحتـاج العمـل الاستقصـائي إلـى مهـارات كتابيـة عاليـة ، فالبنيـة الدراميـة و السـرد الجيـد و التشـويق هـي مـن الأساسـيات المهمـة فـي التحقيـق الاستقصـائي وهـذا مـا يفـرض علـى ان يعمـل الصـحفي علـى تنميـة قدراتـه التحريريـة و الوصـول بهـا إلـى أعلـى درجـات الإتقـان، وإزاء تحقيقـات موسـعة تتضـمن الكثيـر مـن القصـص و المعلومـات و الأرقـام والأحـداث يحتـاج الصـحفي إلـى قـدرات عاليـة فـي التكثيـف و الحـذف و التقطيـع و إعادة الكتابة أكثر من مرة وصولا إلى الصيغة النهائية لنص التحقيق.
- ✓ يجـب أن يكـون الصـحفي الاستقصـائي قـادراً علـى العمـل بطريقـة منظمـة. يجـب عليـه، عليهـا اتبـاع خطـاب ممـنهج ، ،اسـتجواب مصـادره ، وإجـراء المقـابلات بسرية ، وفي النهاية تقديم التقرير بشكل منهجي.
- ✓ يجـب أن يمتلـك الصـحفي الاستقصـائي عقـلًا تحليليًـا حـادًا لتحليـل القضـايا وفصل الخيوط المهمة عن المعلومات غير المهمة.
- ✓ يجـب أن يكـون الصـحفي مـدفوعًا بـأخلاق الصـحافة وأخلاقياتهـا الرفيعـة ب، لأن بعـض التحقيقـات الاستقصـائية قـد تعـرض سـمعة النـاس للانتقـادأو تهـدد وظـائفهم ومصـالحهم وفـي بعـض الأحيـان تعـرض حيـاتهم للخطـر كمـا أن

الصحفي الاستقصائي نفسه سيكون عرضة للخطر أو المساءلة القانونية في حال قام بإلقاءالاتهاماتجزافا لذلك لابد للصحفي الاستقصائي ان يلتزم بأخلاقيات المهنة الصحفية والعمل على تقديم حقائق مثبتة تم التحقق منها قبل تقديمها للجمهور ،فضلا على ضرورة التعامل مع الضحايا و المصادر التحقيق بحذر بالغ تضمن أنلا يتعرضوا إلىالأذى او التجريح او الملاحقة..

- ✓ يجب أن يكون الصحفي الاستقصائي صادقًا ومستقيمًا للغاية.
- ✓ لا ينبغي أن يشتت انتباهه بالعديد من العروض المربحة التي قد تقدم له أو تلقي الرشاوى.
- ✓ يجب أن يكون هدفه الرئيسي تسليط الضوء على الفساد وتوعية الناس بالمشاكل و التجاوزات.
- ✓ يجب على الصحفي الاستقصائي حماية مصادره، و عدم الكشف عن أسماء المصادر تحت أي ظرف من الظروف، إذ يتعين وجود ثقة متبادلة بين المصدر والصحفي الاستقصائي، بالإضافة إلى اعتماد قاعدة واسعة من المصادر، واستخدام الوسائل التكنولوجية والانترنت للحصول على المعلومات.
- ✓ يجب أن يتحلى الصحفي الاستقصائي بالصبر و الدافع الذاتي لمواصلة التحقيق حتى يصل إلى النهاية المرغوبة و المنطقية، فقد يواجه الصحفي الاستقصائي عادة الكثير من العقبات التي تحول بينه و بين الوصول إلى الحقائق ، كأن لا يحصل على المصادر اللازمة لاستكمال قصته وقد تختفي السجلات التي يبحث عنها أو يصل إلى طريق مسدود يحتم عليه المناورة و العودة إلى نقطة الانطلاق للبدء بالعمل من جديد وأحيانا يتعرض إلى ضغوطات من المحررين الذين يريدون المزيد من التفاصيل التي قد تكون صعبة المنال في هذه الحالة , يكون الدافع الخاص بالصحفي الاستقصائي ورغبته في انجاز العمل وقدرته على الصبر والمطاولة ، هي الأدوات التي تمكنه من الاستمرار في العمل لإنجاز عمل استقصائي جدير بالاهتمام.

- ✓ يجب أن يكون الصحفي الاستقصائي متحركًا ذاتيًا، في بعض الأحيان يستغرق الأمر أكثر من عام للكشف عن التأثير الكامل للممارسات الفاسدة أو المخالفات.
- ✓ على الرغم من ارتباط الصحافة الاستقصائية بسحر معين ، يجب على الوافدين الجدد في هذا المجال ألا ينسوا المخاطر والمشاكل المرتبطة بهذا المجال، بالانصياع لروح الصحافة أثناء اتباع الأدلة ، ويجب أن يكونوا مستعدين لتحمل مخاطر معقولة لمتابعة الخيوط.
- ✓ التسجيل، والاختزال والتسجيل الصوتي.
- ✓ تخزين وتسجيل التفاصيل ذات الصلة وحفظ هذه السجلات في مكان آمن.
- ✓ القدرة على تحديد النقاط الرئيسية في القصة.
- ✓ يمتلك عقل متشكك وقادر على استنباط المعلومات، والتفكير الناقد.
- ✓ معرفة القوانين التي تحكم عمله وخاصة قانون التشهير والقانون الخاصضمانا بعدم ارتكابه لأخطاء أو الوقوع تحت طائلة القانون خصوصا ن الفاسدين يمتلكون عادة فرقا من القانونيين و المحامين المحترفين الذين يعملون على دفع التهم عن موكليهم أو يحاولون تجريم مناوئيهم من خلال الحيل القانونية التي يتقنونها ..
- ✓ إتقان المحاسبة ومهارات الطب الشرعي.
- ✓ اظهر كيف حصلت على المعلومات ولماذا ينبغي على الناس أن يصدقوا ذلك، اشرح المصادر والأدلة والمقابلات التي أجريتها، واجعل مصداقيتك ووعيك بما تتحدث عنه،أساسا لعملك.
- ✓ الاعترافبالأخطاءإيجابي، وتصحيح الأخطاء بسرعة أكثر ايجابية وتأثيرا، عليك أن تفعل هذا بطريقة تجعل القراء الذين وصلتهم معلومات خاطئة يعرفون الحقيقة في أسرع وقت ممكن.
- ✓ ابذل جهدا مستمرا لفهم احتياجات المجتمع، و خلق آليات قوية تسمح لأعضاء مجتمعك أن يتواصلوا معك.

- ✓ عليك السعي لنشر وجهات النظر المتنافسة، من دون السماح بتغليب وجهات نظر أولئك الذين يستخدمون مكانتهم وقوتهم على الضد من المصلحة العامة .
- ✓ عليك أن تكون مهتما بعدم إلحاق الأذى جراء عملك.

المحور السابع: أخلاقيات الصحافة الاستقصائية:

أثارت التعريفات والمفاهيم الخاصة بأخلاقيات الصحافة الاستقصائية، جدلا أوسع بكثير مما أثارته باقي الفنون الصحفية، ويعود هذا أساسا إلى مشكلة طالما ناقشها المتخصصون بالصحافة، تتلخص بأن الصحفيين الاستقصائيين يتعقبون عادة الأنشطة غير الأخلاقية والفاسدة التي ترتكبها النخب المتحكمة أو القوى النافذة في المجتمعات, وهؤلاء يحرصون على إخفاء المعلومات التي تفضحهم أو تؤثر في مصالحهم بطريقة تجعل من المستحيل على الصحفي أن يحصل على معلومات تجرمهم أو تعرضهم للمساءلة،وهو ما يحد من قدرة الصحفي على كشف الانتهاكات في حال اتبع القوانين النافذة نفسها التي تمكن هؤلاء من التحايل عليها، ويعتقد الكثير من المعنيين بالصحافة الاستقصائية بأنه من المستحيل تفعيل عمل الصحافة الاستقصائية من دون كسر بعض الأخلاقيات السائدة، لأن الاستقصائيين يسلطون الضوء على الزوايا المظلمة في المجتمعات، والقليل من الضوء لن يساعدهم على فعل ذلك،على العكس منهم تماما يعتقد صحفيون استقصائيون آخرون أن كسر أخلاقيات الصحافة سيدفع الصحفي الاستقصائي الى ارتكاب أخطاء لن تؤثر في مصداقيته فقط، بل يمتد إلى الكثير من الأشخاص الذين قدر لهم أن يكونوا جزءا من قصة التحقيق.

والفكرة التي يستند إليها هؤلاء،هي أن الصحافة التي تريد أن تراقب التزام المؤسسات والأشخاص بالقوانين النافذة والأخلاقيات السائدة، عليها أن لا تضع نفسها فوق القانون وعليها هي أولا أن تراقب نفسها، أو تسمح للآخرين بمراقبتها.[96]

إن الصحافة الاستقصائية تملك القدرة على ربط المسؤولين بجرائم لكن في نفس الوقت قد تجعل إحساس أو شعور خاطئ لدى بعض الناس أن هناك دائماً تصرفات خاطئة، فهي بالطبع سلاح ذو حدين فعندما ينشر الصحفي الاستقصائي أحكاما سريعة حول مسؤولية بعض المعنيين دون الذهاب إلى مؤسسات نشأت دستورياً لإجراء التحقيقات

وإصدار الأحكام يعد خرقا لأخلاقيات الصحافة، والمسؤولية الأخلاقية مهمة للغاية فعندما تنشر اتهامات غير معززة بأدلة دامغة فإنها ستؤدي إلى نتائج مدمرة سواء للأشخاص أو المؤسسات على حد سواء.[97]

تظهر أخلاقيات المهنة الإعلامية في عدة أشكال تتمثل فيما يلي:

- أخلاقيات خاصة بتعامل الصحفي أو الإعلامي مع مصادره: وهي أن يلتزم الإعلامي أو الصحفي بسرية المصادر، وألا يكشف عن هوية واسم المصدر الذي استخلص الأخبار والمعلومات منه، وكذلك تشمل المسؤولية إذ يجب على الإعلامي أن يحرص على صحة معلومات المصدر ومصداقيتها لأنه سوف يكون مسؤولا عنها تجاه الجمهور وغيره من المتعلقين بالاتصال.
- أخلاقيات خاصة بتعامل الإعلامي مع المواطنين من جمهور وسائل الإعلام: وتشمل عدم التطفل على الحياة الخاصة للآخرين، والخوض في أمورهم الشخصية والكشف عن أسرار حياتهم الخاصة واستغلالها لتحقيق مصالح معينه، سواء كانت شخصية أم عامة، ومن الجدير بالذكر أن الحق في التمتع بالخصوصية لا يمتلكه أصحاب الشخصيات العامة أو من يتولون مناصب معروفه في المجتمع، ذلك لأن واجباتهم ووظيفتهم العامة تؤثر على حياتهم الخاصة.
- أخلاقيات خاصة بالإعلان: وهي مبادئ تقوم على الحرص على تجنب نشر الإعلانات الخاصة بالخمور والمخدرات والسجائر واليانصيب والمضاربات المالية، وعدم عرض الإعلانات التي تشمل السب والقذف والألفاظ النابية وانتهاك الآداب وقضايا الجرائم والفضائح والحرص على نسبة المادة الإعلانية المتفق عليها دوليا، والحرص على مضمون الإعلان وما يدعو إليه من قيم وسلوكيات قد لا تتفق مع معايير ومبادئ المجتمع والممارسات القومية.
- أخلاقيات خاصة بالسياسات التحريرية لوسائل الإعلام: وتقوم على الصدق والدقة في تحري الأخبار والإنصاف والتوازن وتجنب التحريف والتشويه.

- أخلاقيات خاصة بحقوق الزمالة بين الإعلاميين ذلك بعدم الاعتداء على زملاء المهنة بالقذف أو السب أو المعاملة السيئة من احتقار أو سخرية من رأي الآخرين أو الاعتداء على حق زميل كسرقة مادته الإعلامية وانتحال آراء غيره ونسبتها إليه.
- أخلاقيات خاصة بوسائل المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده: ويدخل في ذلك عدم التحريض على ما يخالف القيم والعادات والمعايير التي يقوم عليها المجتمع من إثارة الفاحشة والتحريض على العنف والسلوكيات الشاذة، إثارة الشهوات من خلال عرض وتصوير الممارسات الجنسية،أو كتابات تحتوي على ألفاظ نابية، ويدخل في هذا المجال أيضا عدم التأثير على العدالة وسيرها مثل التعليق على القضايا المعروضة على القضاء، والتدخل في الحكم ،وعدم تجميل الجريمة وتحسين صورة المجرم ووصفه بالبطل، وعدم عرض صور مرتكبي الجرائم حتى تحفظ لهم حقهم في عيش حياتهم المستقبلية.
- أخلاقيات ومعايير المستوى المهني للإعلاميين: وتقوم على أن يتمتع الإعلامي بدرجة عالية من النزاهة بحيث يضع في فكره فكرة الإعلامي الصالح الذي يسعى إلى التفوق في مهنته ملتزما بقوانينها، لا ساعيا وراء مصلحة شخصية أو ذاتية وألا يقبل أي رشاوى مغريه مقابل إنجاز مصلحة للغير وألا يجمع بين عمله وجلب الإعلانات.
- أخلاقيات الصحافة الاستقصائية : تملك الصحافة الاستقصائية قدرة لا تضاهى على ربط مسؤولين بجرائم معينة، لكنها قد تخلق أيضا إحساسا خاطئا لدى الناس بأن هناك دوما تصرفات خاطئة، فنشر التقارير حول التصرفات الخاطئة يوجه انتباه الناس إلى جرائم مفترضة، ولكنه قد يقود أيضا إلى صدور أحكام متسرعة حول مسؤولية المعلنين المعنيين دون اللجوء إلى مؤسسات أنشئت دستوريا لإجراء التحقيقات وإصدار الأحكام القانونية وهنا تكون المسؤولية الأخلاقية مهمة للغاية، فيمكن أن يؤدي نشر الصحف لاتهامات غير مدعومة بأدلة دامغة إلى نتائج مدمرة لسمعة أفراد ومؤسسات، وفي هذا الإطار يقول

"وايزيـورد" أن معظـم المناقشـات التـي دارت بـين خبـراء الإعـلام فـي السـنوات الأخيـرة حـول أخلاقيـات الصـحافة الاستقصـائية تركـزت علـى المنهجيـة،أي هـل هنـاك أسـلوب صـالح للكشـف عـن التصـرفات الخاطئـة؟ هـل يعتبـر اللجـوء إلـى الخـداع شـرعيا عنـدما يهـدف الصـحفيون إلـى قـول الحقيقـة؟ هـل يمكـن تبريـر اللجـوء إلـى أسـلوب معـين إذا كانـت ظـروف العمـل وصـعوبات الحصـول علـى المعلومـات تسـتدعي ذلـك؟ هـل يجـوز للصـحفيين اسـتعمال هويـات مزيفـة مـن أجـل الوصـول إلى المعلومات؟

ولا تقتصـر القضـايا الأخلاقيـة فـي الصـحافة الاستقصـائية علـى أسـاليب الحصـول علـى المعلومـات، فالفسـاد يشـكل أيضـا قضـية أخلاقيـة مهمـة أخـرى فـي الصـحافة ويشـمل أشـكال متنوعـة مـن الممارسـات تتـراوح بـين قبـول الصـحفيين للرشـاوى أو امتنـاعهم عن نشر تقارير معينه أو دفعهم أموالا لمصادر المعلومات.

ويتفـق عـدد مـن البـاحثين المهتمـين بأخلاقيـات الصـحافة الاستقصـائية بأنهـا تـتلخص بمـا يأتي :

- وجـود منـع وتقيـد لتـدفق المعلومـات مـن قبـل الحكومـات والمؤسسـات، قـد لا يتـرك للصـحفيين أي خيـار سـوى الانخـراط فـي تكتيكـات خاصـة للحصـول علـى المعلومـات لقصصـهم، مثـل إخفـاء الهويـة،أو حتـى شـراء المعلومـات مـن المخبـرين،لأنهم قـد يعتقـدون أن هـذا هـو السـبيل الوحيـد الـذي يتـيح لهـم فضـح الأخطاء التي ترتكب بحق المجتمع.

1- الإشـكالات الخاصـة بأخلاقيـات الصـحافة الاستقصـائية تـرتبط بالطريقـة التـي يحصـل فيهـا الصـحفيون علـى المعلومات،حيـث تحظـى بعـض التقنيـات التـي يعمـد إليهـا الصـحفيون لجمـع المعلومـات، بانتقـادات لاذعـة مـن قبـل الصـحفيين فـي ذات الوقـت التـي يعـدها صـحفيون آخـرون أدلـة علـى شـجاعة الصـحفي الاستقصـائيومخاطرته مـن أجـل تحقيـق المصـلحة العامـة، وهـذه التقنيـات تتضـمن فـي الغالـب، التخفـي تحـت صـفة مغـايرة لصـفة الصـحفي ،مثـل بـائع جـوال أو حـارس أو عامـل نظافـة أو طبيـب أو بـائع صـحف أو تقنيـة اسـتعمال

أجهـزة تسـجيل سـرية مثـل الكـاميرات الخفيـة والمسـجلات الصـوتية، لتوثيـق حـوارات مسـموعة أو مشـاهد مرئيـة تفضـح خروقـات أو تصـرفات سـيئة،من دون أن ينتبـه المعنـي بالموضـوع إليهـاأو يمـنح موافقتـه علـى نشـر المـادة المسجلة.

1- القواعد الأخلاقية للصحافة الاستقصائية:

لمهنـة الصـحافة الاستقصـائية خصوصـية كبيـرة تختلـف عنبـاقي المهـن الأخـرى،فهـي تخاطـب العقول بمختلف مستوياتها كما تؤدي جملة من الوظائف للفرد والمجتمع، هـذه الخصوصـية لمهنـة الصحافة نابعة من خصائص اتصفت بها تتمثل في الآتي:[98]

مهنة الصحافة تقوم من أجل إشباع أو مواجهة احتياج مجتمعي بحيث تستمد شرعية وجودها من إحساس الناس بضرورة القيام بنشاط معين من شأنه ن يشبع لهم احتياجاتهم.

- ✓ تستند مهنة الصحافة على أسلوب علميكما تستند على قاعدة المعرفة العلمية والنظريات والقوانين والمبادئ العلمية لفهم المشكلة، وتحديد الحل المناسب لها.
- ✓ يمارس العمل الصحفي متخصصون مهنيون،وهيئات متخصصة لها من الصلاحيات والكفاءة والقدرة العلمية ما يمكنها من ممارسة عملها.

إن مهمة الكشف عن قضايا الفساد هي مهمة نبيلة للإعلام وكما يقول :" **Belsey**النهاية تبرر الوسيلة، ولعله من الأفضل للصحفي اللجوء لبعض الخداع إذا ما ارتبطت القضية بفساد أو جرم يراد له أن يبقى خفياً عن أعين المجتمع.[99]

ويرى الدكتور**"حسن أبو حشيش"** أن ربط نجاح الصحافة الاستقصائيةبانتهاك لأخلاقيات المهنة رأيلايستقيم مع القيم المهنية لرسالة الاستقصاء،ويرىأيضا أنه من الضرورة التفريق بين الطرق الالتفافية و الملتوية من الجانب السلبي والإيجابي, حيث إن الإنسان

فـي مسـيرته الحياتيـة قـد يضـطر لإتبـاع طـرق غيـر معروفـة و التفافيـة ولكنهـا ليست سلبية.

ويميل الدكتور **"أبو حشيش"** إلى النقاط التالية:

- ✓ الغاية لا يمكن أن تبرر الوسيلة بالعمل الاستقصائي.
- ✓ محاربـة الفسـاد السياسـي والأمنـي والاجتمـاعي والاقتصـادي والفكريمصـلحة عامـة تتطلـب إبـداع طرق جديدة للوصول إليها.
- ✓ يجـوز للصـحفي الاستقصـائي أن يسـتخدم كـل إمكانياتـه وإ إمكانيـات مؤسسـته الإداريـة والماديـة للوصول إلى الحقائق.
- ✓ -الطـرق الإبداعيـة وغيـر التقليديـة والالتفافيـة بـالمعنى الإيجـابي للالتفـاف مـن ضـمن هـذه الإمكانيـات علـى أن لا تكـون سـبب فـي قلـب الحقائق والكذب والافتراء وتلفيق التهم.

يـتم حـل الإشـكاليات المسـتحدثة فـي العمـل الاستقصـائي عـن طريـق تطـوير مـدونات السـلوك الصـحفي بشـكل متواصـل، وبمـا يتناسـب مـع اتسـاع تـأثير الصـحافة الاستقصـائية فـي المجتمعـات، وذلـك لأنهـا لـم تعـد تلبـي حاجـة الصـحافة الاستقصـائية التـي تتزايـد أهميتهـا يومـا بعـد يـوم، وتتوسـع اشـتغالها لتشـمل مجـالات جديـدة علـى صـعيد كشـف ملفـات الفسـاد والمظـالم وخـرق القـوانين,، وتتزايـد قـدرتها على تعريض الحكومات ومراكز القوى والفاسدين للمحاسبة.

هنـاك قواعـد أخلاقيـة تتبعهـا المؤسسـات الإعلاميـة بشـكل مسـتقل عـن القوانين،بالإضـافة إلـى ذلـك فـإن الصـحفيين غالبـا مـا يكـون لـديهم مبـادئهم الخاصـة التـي يقومـون بتطويرهـا علـى مـدار سـنوات عملهـم فـي هـذا المجـال، ويقـررون اتباعهـا عنـد كتابـة المقـالات، وعمومـا يلتـزم الصـحفي الاستقصـائي بـنفس القواعـد الأخلاقيـة التـي يتبعهـا المراسـلون الآخـرون، ولكـن بسـبب طبيعـة عملهـم الحساسـة وبسـبب الآثـار القويـة التـي قـد تترتـب عليـه يتعـين علـى الصـحفيين الاستقصـائيين الانتبـاه بشـكل خـاص إلى الأمور الآتية:[100]

التحقق من جميع المعلومات الموجودة لديهم،والتأكدبعنايةفائقة من الحقائق.

- ✓ إعطاء الأشخاص موضوع التحقيق فرصة عادلة للرد والطريقة المثلى هي اللقاء شخصيا للأجزاءالمختلفة من التحقيق، وإذا رفضوا اللقاء يتعين إعطائهم الوقت الكافي للرد حيث لا يعتبر الاتصال بالشخص موضوع التحقيق قبل النشر بليلة واحدة من مبادئ الصحافةالجيدة التعرف على تضارب المصالح المحتمل وكشفه إذا وجد.
- ✓ لا تقبل نقودا من أي شخص مطلقا أو تقبل سداد ثمن أيه وجبه من أحد.
- ✓ احترامالحقيقة وحق الجمهور في الوصول إليها هو أول واجبات الصحفي.
- ✓ لا تمارس الكذب.
- ✓ لا تقوم بانتحال شخصية وتدعي بأنك غير صحفي.
- ✓ لا تسرق الوثائق من مكتب موظف أو مسؤول.
- ✓ لا تدفع الأموال للموظفين للحصول على معلومات لأن ذلك يعتبر رشوة.

يمكن تلخيص حدود العلاقة بين أخلاقيات المهنة والصحافة الاستقصائية في ثلاثة عناصر أساسية، تتمحور حول:[101]

أ-العلاقة خلال مرحلة اختيار الموضوع الاستقصائي:يجب مراعاة عدة عوامل أساسية نذكر منها:

- اختيار موضوعات وقضايا تهم المجتمع وتخدمه.
- الابتعاد عن الموضوعات التي تتعارض مع مفهوم المسئولية تجاه المجتمع والدولة.
- استخدام أفكار يبنيعليها استقصاء حقيقي وواقعي.
- تعزز الفكرة مفاهيم مثل الديمقراطية ومحاربة الفساد.
- الإبتعاد عن الأفكار التي تهدف للانتقاموالتشهير.

ب-العلاقة خلال مرحلة جمع المعلومات: ويجب مراعاة فيها عدة أخلاقيات من أهمها:

- عدم استخدامأساليب ملتوية أو غير قانونية في الحصول على المعلومات.
- عدم انتهاك حقالخصوصية للأفراد والمؤسسات.
- التأكد من صدق المعلومات والحقائقالتي تم جمعها.
- عدم الكشف عن مصدر المعلومات والحقائق إلا وفق الطرق القانونية

ت-العلاقة خلال مرحلة الكتابة:

- عدم تضمين الرأي خلال سرد الموضوع.
- الموضوعية والأمانة والدقة في سرد المعلومات والحقائق.
- - .عدم استخدام كلمات وأوصاف تشير إلى موقف معين.
- عدم التحيز لأيطرف من أطراف الموضوع.
- جعل الحقائق والمعلومات تتحدث عن نفسها أمام الجمهور.
- خلق تفاعل بين الصور والكلمات بما يخدم الموضوع.

من خلال العناصر الثلاثة الرئيسية السابقة التي تم الحديث عنها، يمكن الخروج بعدد من الملاحظات :

- العلاقة بين أخلاقيات المهنة والصحافة الاستقصائية تحتل منطقة رمادية، وتحتاج إلى المزيد من أجل توضيح أركانها.
- هناك خلاف حول مفهوم البحث عن الحقيقة في الصحافة الاستقصائية، فهي تتطلب التعدي على أخلاقيات المهنة وذلكبسبب صعوبة الحصول على المعلومات، الأمر الذي يتعارض مع مفهوم حق الخصوصية.
- يوجد خلاف بين أولوية التقيد بأخلاقيات المهنة أو التقيد بمبدأ المسئولية تجاه المجتمع.
- عدم الالتزام بأخلاقيات المهنة في الصحافة الاستقصائية مبرر في حالات الفساد أو الجرائم الكبيرة التي قد تُعرض حياة ومصالح الآخرين للخطر.

- عـــدم الالتزامبأخلاقيـــات المهنـــة فـــي الصـــحافة الاستقصـــائية مبـــرر فـــي حالـــة عـــدم قيـــام الدولـــة بمهامهـا أو غيـاب المسـاءلة القانونيـة، أو انتشار الفساد والمحسوبية.
- لـيس مـن المبـرر عـدم التقيـد بأخلاقيـات المهنـة فـي العمـل الاستقصـائي إذا مـا تـوافرت جميـع المعلومات والحقائقعن الموضوع.
- شـــكل النظـــام السياســـي القـــائم لـــه علاقـــة بمـــدى التـــزام الصـــحفي بأخلاقيـات المهنـة فـي الصـحافة الاستقصائية.
- لايمكـن إلـزام الصـحفييأخلاق مهنتـه فـي العمـل الاستقصـائي عبـر قـوانين ومواثيق.

2- واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في ظل قوانين الإعلام الجزائرية:

مبـدئيا تبـدو حـدود الحريـة الإعلاميـة فـي قـانون الإعـلام مناوئـة بعـض الشـئ لممارسـة الصـــحافة الاستقصـــائية المشـــروطة بمنـــاخ ديمقراطـــي وحريـــة إعلاميـــة لتحقيـــق متطلباتها، فرغم ما يشير لهذه الحرية من مواد، إلا أنها غير مطلقة، فرغم

كشـف وسـائل الإعـلام لقضـايا فسـاد وانتهاكـات إلا أنهـا تتوقـف عنـد حـدود ذلـك، دونمـا تجاوزهـا إلـى الاستقصـاء تشـهدوالتنقيب والبحـث فـي هـذه القضـايا الشـائكة وتنشـغل بالأحداث السياسية،وتلتزم بالخط التحريري للمؤسسة،

فـالقوانين الجزائريـة بصـفة خاصـة تبقـى قيـدا علـى ممارسـة هـذا النـوع مـن الصـحافة خاصـة أنهـا لا تـوفر حمايـة للمحـرر أصـلا ومـع عـدم وجـود قـوانين تـنظم الحصـول علـى المعلومـات ومعاقبـة مـن يمنعهـا، فالقـانون العضـوي لسـنة 2012 نجـده تحـدث عـن حريـة الإعـلام دون ذكـر التفاصـيل الأخـرى المرتبطـة بـه كحـق الوصـول إلـى المعلومـة بصـفة عامـة ، وهـو مـا يمثـل تراجعـا فـي حـق الصـحفيين حيـث أنـه كـان يأمـل أن يـتم تفصـيل مـا جـاء فـي دسـتور 1989 المعـدل سـنة 1999 والـذي يـنص علـى أن لا يـتم حجـز مطبـوع أو تسـجيل أو وسـيلة مـن وسـائل التبليـغ والإعـلام إلا بمقتضـى أمـر قضـائي،كما نـص أيضـا علـى أن الإعـلام يمـارس بحريـة مـع احتـرام كرامـة الشخصـية الإنسـانية ومقتضـيات السياسـة الخارجيـة والـدفاع الـوطني (المـادة 3 ،(كمـا جـاء فـي

المادة الثانية على أن الحق في الإعلام يجسده حق المواطن في الإطلاع بصفة كاملة وموضوعية على الوقائع والآراء التي تهم المجتمع على الصعيدين الوطني والدولي، و حق مشاركته في الإعلام بممارسة الحريات الأساسية في التفكير والإدلاء بالرأي والتعبير طبقا للمواد 35 -36 -39 و40 من الدستور،مما سبق من إشارات يمكن استخلاص أن حرية الإعلام تتعثر بمجموعة من العوائق والقيود التي تحول دون تكريس مبادئ ممارسة الإعلام الاستقصائي ومن بين هذه العوائق نجد الالتزامات القانونية،مع القيود الإدارية أو الإجرائية،إضافة لقيود اجتماعية واقتصادية ،فالواقع أن هذه الالتزامات سواء أخذت شكل الوقاية أو الردع ترد في قوانين من التشريعات التي تنظم عمل وسائل الاتصال، أما الدساتير فإنها تنص فقط على المبدأ الأساسي الخاص بحرية الصحافة وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري.[102]

3- الدعائم القانونية للممارسة الصحفية الاستقصائية:

- توفر مقومات العمل الصحفي، و أساسها حرية الوصول إلى مصادر المعلومات، **و** الحق في ملكية وسائل الإعلام وإصدارها وطبعها وتوزيعها دون تعرضها لأي شكل من أشكال الرقابة.
- مراجعة و إلغاء القوانين المكبلة للصحفي، و العقوبات التي تحج من حرية ممارسته للنشاط الإعلامي لاسيما الاستقصائي منه.
- تحرير الصحفي بمنحه حق التعبير عن رأيه و الدفاع عنمهنته في إطار نقابات مستقلة.
- أهمية وجود مواثيق شرف و أخلاقيات المهنة، لاحترام حق الجمهور ، و محاسبة المخالفين.
- أهمية المسؤولية الصحفية، بنبذ الممارسات المشينة للمهنة مثل الابتزاز،التشهير، انتهاك حرمة الحياة الخاصة، المساومة في النشر أو البث، و انتهاك أخلاقيات العمل الصحفي .

- عدم التحجج بالعمل الصحفي الاستقصائي بغرض التهديد و المساومة للحصول على امتيازات و هدايا.
- حث النقابات والاتحادات على تبني برامج تدريب وتثقيف مهنية خاصة تعالج موضوعات الثقافة القانونية وتشريعات الصحافة الاستقصائية المحلية، والاهتمام بتنمية المهارات والقدرات المهنية بما يواكب تقنيات الاتصال الحديثة.

4- آليات حماية الصحفيين الاستقصائيين :

صعوبة و خصوصية الصحافة الاستقصائية تستدعي حماية خاصة للصحفيين من خلال:

- السعيلإصدار اتفاقية دولية لحماية الصحفيين الاستقصائيين بالتعاون مع كافة المؤسسات المعنية محليا إقليميا ودوليا،
- التنسيق مع المنظمات الصحفية والحقوقية العربية والدولية لإقامة دعوى أمام المحاكم الدولية، لمحاسبة مرتكبي الجرائم ضد الصحفيين.
- العمل على تكوين تحالف إعلامي دولي لمناهضة الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان مثل جرائم قتل،ترهيب ،اعتقال ،مطاردة الصحفيين والاعتداء عليهم .
- دعم ونشر الأعمال الصحفية الاستقصائية المعمقة و الهادفة إلى نشر ثقافة الحرية.
- المشاركة في دعم ومساندة الصحافيين، الأفراد، النقابات الصحافية والإعلامية والمؤسسات المدنية الذين يتعرضون لضغوط أو اعتداءات حكومية أو قانونية بسبب ممارستهم لحرية التعبير عن الرأي، وكذلك ضد الضغوط والاعتداءات التي يمكن أن تصدر من الأحزاب السياسية أو جماعات رجال الأعمال.
- -ضمان حماية كافيةللصحفيين الاستقصائيين وغيرهم من العاملين في وسائل الاتصال الذين يمارسون عملهم في بلادهم أو خارجها تكفل لهم أفضل

الظـروف لممارسـة مهنـتهم، و تقـيهم مـن التعـرض للإيـذاء البـدني كالسـجن والاعتقال والتعذيب والاختطاف والقتل وغير ذلك.

- تمكـين الصـحفي الاستقصـائي مـن الوصـول إلـى مصـادر المعلومـات والإطـلاع علـى الوثـائق والبيانـات مـع الرجـوع لمصـدر الأخبـار الرسـمية وغيـر الرسـمية ، و ضـمان حريـة الحركـة للصـحفيين الاستقصـائيين أو الإعلاميـين لنقـل المعلومـات دون عقبـات أو عراقيـل، و عـدم مـنعهم بـداعي أسـرار رسـمية ، معلومـات سـرية، الأمـن القـومي، أو حظـر نشـر بعـض جلسـات المحـاكم ، القرارات أو أي موضوع يتصل بأمن الدولة.
- تحفيـز الصـحفيين الاستقصـائيين بمـنحهم مـايليق بطبيعـة مهـامهم مـن حصـانة ملائمـةو حمـايتهم مـن الضـغوطات الداخليـة والخارجيـة التـي قـد يتعرضـون لهـا لإجبـارهم علـى إدراج مـا لا يتفـق مـع ضـمائرهم مـن وقـائع و روايـات غيـر صحيحة أو محرفة
- حق الإعلاميين في التعبير عن آرائهم بحرية.
- فـي حالـة ارتكـاب الصـحفي أي جريمـة أو خطـأ ، يجـب أن تـتم مسـاءلته التأديبية أمام نقابته أولا .

المحور الثامن: الصحافة الاستقصائية في الإعلام المكتوب :

يعد العمل الاستقصائي في الصحافة المطبوعة أحد الأشكال المهمة الذي تمتاز به وذلك لأنه واحدًا من الأنواع الصحفية الإخبارية البالغة الأهمية في الصحافة المعاصرة. وذلك نظرًا لأنه يمكننا التركيز على شريحة من الواقع، أو على ظاهرة معينة، أو مشكلة محددة، أو تطور ما، أو واقعة مهمة، أو مجموعة من الوقائع في أي مجال من مجالات الحياة وذلك ليس فقط بقصد الإعلام عنها، أو شرحها وعرضها، أو تقديم موقف منها، بل أساسًا بقصد دراستها، وتحليلها وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات أو حلول أو آفاق تطور واضحة ومحددة بشأنها، فالتحقيق الصحفي يعالج أساسًا القضايا المهمة والظواهر الكبرى والآنية، وهو أقرب إلى البحث والدراسة، وذلك لأنه يعالج القضايا بشكل شامل وعميق، ويتضمن الوقائع والآراء والحجج والأدلة والبراهين.[103]

ويقول "**ماير** "عن أهمية المعلومات في نظريته: "إن المعلومات الخام لا تكفي وحدها، ولكي تصبح المعلومة ذات فائدة وفهم يجب أن يتم العمل عليها وتلخيصها وربطها بمعلومات أخرى ووضعها في تراكيب تناسبها، فعلى الصحفي أن يضعها في أشكال عقلية تساعد على التفسير والفهم لدى القارئ".[104]

1- تراجع الصحافة الاستقصائية في الإعلام المكتوب:

تمكن التلفزيون في سبعينيات القرن الماضي من وضع الصحف في موقع سيء إذ استولى على بعض إعلاناتها وجزء من جمهورها، وهي تأثيرات غطت جوانب واسعة من الحياة الاجتماعية وتمثل أخطرها في قدرة التلفزيون على خلق رأي عام متقلب وتمكن من خلق نجوم المجتمع، من هنا اتجهت الصحافة إلى البحث عن أساليب جديدة في التغطية الإخبارية تبقي على من تبقى من قراء الصحف". حامد، [105]

وقد أيد محمود علم الدين وليلى عبد المجيد هذا التوجه بتأثر الصحافة بالتلفزيون واستحواذه على بعض الإعلانات، وعلى جزء من جمهور الصحافة، ودخلت المجلات في وضع منافسة مع الصحف؛ لأنها أصبحت أكثر تخصصاً وعمقاً وتحليلاً وتفسيراً للمواد الصحفية، إلى جانب تغير عادات الجمهور وزيادة نسبة المتعلمين، لذلك اتجهت الصحف إلى ما يعرف بصحافة العمق؛ بغرض إعطاء المادة الصحفية عمق في الموضوعات يتحقق من خلال التفسير والاستقصاء والتحري في عمل أشبه ما يكون بالدراسة العلمية، وهو أمر يساعد الصحف على منافسة الوسائل الأخرى مثل التلفزيون.[106]

غير أن حضور الصحافة الاستقصائية في الإعلام المكتوب عرف تراجعا في السنوات الأخيرة في ظل تعاظم اهتمام القنوات الإخبارية بهذا النموذج ، كما يلاحظ الأستاذ الجامعي والباحث في علوم الإعلام والاتصال **"نصر الدين لعياضي"**، مُفَسِّرًا ذلك بالأزمة التي تعيشها الصحافة الورقية، في ظلِّ تراجع مَقْرُوئِيَّتِها وتحوُّل العادات الاتصالية للجمهور باتجاه الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، وارتفاع الكلفة المالية لإنجاز التحقيقات الصحفية والأعمال الاستقصائية، مُحَدِّدًا عوامل مختلفة ساعدت في قوة اهتمام القنوات الإخبارية بالصحافة الاستقصائية، أهمها:

- **تطور التكنولوجيا:** الذي سهَّل تطور الصحافة الاستقصائية، خاصة التصوير الرقمي ودِقَّة معداته التي باتت تتيح التصوير حتى بالكاميرا الخفية، وسرعة تجميع المعلومات واللقاء بمصادرها، وهو الأمر الذي لم يكن مُتَوَفِّرًا في بداية الستينات من القرن الماضي.
- **شدة التنافس بين القنوات الإخبارية:** مما دفع إلى التفكير في تَنْوِيع المادة الصحفية وإخراجها من قوالب التعبير السردية المهيمنة: الخبر، والتقرير الإخباري، لاسيما أن الخبر العادي، كما يوضح أستاذ الإعلام **"حيدر بدوي صادق "**أصبح متوفرًا عبر مِنَصَّات كثيرة، ولا يُشَكِّل توافره عند قناة أو أخرى فوراق تُذْكَر بينها؛ إذ بقليل من البحث يمكن تمييز الخبر الصادق من

الكاذب، بل إضافة المعلومات الجديدة للقصة الخبرية من قِبَل المتلقي نفسه بالتجوال عبر عدَّة مصادر خبرية. ولكن ما يصنع الفرق هو كشف الفساد المستور أو جريمة حدثت في الخفاء بالأدلة الدامغة، خاصة حين تكون جهات نافذة متورطة في مثل هذه القضايا" .[107].

وفي ظل ازدياد المنافسة بين المؤسسات الإعلامية، يرى أستاذ الإعلام **"كمال حميدو"**، أن "الصحافة الاستقصائية أصبحت قيمة مضافة تلجأ إليها القنوات التليفزيونية حتى تُخْرِج نفسها من خانة "القناة العادية" لتُصَنَّف ضمن كبريات القنوات التي تملك ليس فقط قناعة بوجاهة وأهمية العمل الصحفي الاستقصائي، بل تملك أيضًا الموارد المادية والبشرية التي تُمَكِّنُها من إنجاز تحقيقات استقصائية بحِرفية وعمق كافيين، وهو ما يضفي صورة ذهنية إيجابية عن القناة، وكذلك مشروعية وثِقْلًا على خطابها بين عموم الجمهور والنقاد من الإعلاميين والمتخصصين"[108]

إذن، يُشَكِّل التنافس بين القنوات التليفزيونية عاملًا أساسيًّا في اهتمام وسائل الإعلام بالعمل الاستقصائي باعتباره "الممارسة الصحفية التي تُمَيِّز بين المؤسسة الإعلامية الناقلة للأخبار والمؤسسة التي تبحث في أسباب الأحداث وتداعياتها؛ إذ إن أبرز المؤسسات الإعلامية في العالم اشتُهرت بفضل استقصائها للفضائح والتجاوزات التي تَسَبَّب فيها الساسة ورجال المال والأعمال".[109]

التنافس أيضًا بين القنوات الإخبارية والإعلام الجديد الذي يسعى إلى تقديم إعلام بديل يقف فوق أرضية الأخبار. فالصحافة الاستقصائية هي الحجة الدَّامِغَة لِدَحْض الفكرة التي ترى أن الاستغناء عن القنوات الإخبارية ليس مُمْكِنًا، وأن المواطن الذي يملك كاميرا في هاتفه لا يمكن أن يكون صحفيًّا مُحَقِّقًا، أي ينجز تحقيقات صحفية بكل ما تقتضيه متطلَّباتها المهنية وأخلاقياتها.

- أمام كثرة المعلومات وتدفُّقها، والتي تتطلَّب من المواطن/المشاهد متابعتها، تضاءلت قدرته على فهمها في ظلِّ ضغط الوقت والسرعة، غير أن الصحافة الاستقصائية تسعى إلى تلبية هذه المهمة.
- تُسْهِم القنوات التليفزيونية في تجريد الصحافة الاستقصائية من طابعها النخبوي ونزعتها الثقافية والفكرية الموجهة إلى الصفوة التي تملك خلفية معرفية في السياسة والاقتصاد والمال والعلم؛ وبذلك تُقَدِّم الحقائق بشكل بسيط وسهل ومكثف، وبتقنيات مرئية تغري بالمتابعة. [110]

بالإضافة إلى ذلك، كانللتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في المجال العربي منذ العام 2011، دور في توجيه سلوكات الأفراد باتجاه المشاركة والتفاعل مع الأحداث وتطوراتها بدل أن يكون "جمهورًا سلبيًّا"، وهو ما يُشَخِّصُه **"إياد الداود"** في تطوُّر "الحس النقدي للجمهور"؛ حيث أصبح المشاهد اليوم صحفيًّا مُشَارِكًا في رصد وتقييم ما يحيط به من أحداث ومستجدات، ما يجعل قناة إخبارية مثل الجزيرة تحرص على مواكبة الوعي والثقافة العالية للمشاهد عبر العمل الاستقصائي. [111]

2- معايير التغطية الاستقصائية في الصحافة المكتوبة:

تنطلق التغطية الاستقصائية في الصحافة المكتوبة من خبر أو قصة تستدعي الاستقصاء[112]، ويمكن الحصول على القصص الخلاقة**(Germinal ideas)**من المصادر الخارجية**(Outside sources)**مثل مصدر المعلومات السرية والزملاء وعناوين بعض المعلومات الأخرى، كما يمكن الاستناد إلى شكاوى المواطنين بخصوص قضايا تهم الرأي العام.[113]

على إثر ذلك، يلجأ المحقق الصحفي إلى استخدام بعض الافتراضات والالتزامات الأساسية ومن ثم التحرك نحو هدف معين، ويعتبر وضع الفرضيات في هذا الإطار أهم وسيلة ذهنية بالنسبة للمحقق، حيث يساعد وضع الفرضية المحقق على تلمس طريق الحقيقة، ويجب أن يستغل وضع الفرضيات كأداة لكشف الحقائق الجديدة وليس كهدف في حد ذاته[114] ،وقد يكون إثبات خطأ الفرضية هو إنجاز في حد ذاته.

بعد هذه الخطوة، يمر المحقق الصحفي إلى رسم خريطة الموضوع كمن يريد رسم لوحة مشروع افتراضي قبل التنفيذ، وتسمى هذه العملية أيضًا "وضع الخلفية" في إشارة إلى العثور على ما يقع خلف الموضوع وحوله من معلومات، ويمكن للصحفي أن يستعين في هذه لمرحلة بمجموعة من المحررين أو الصحفيين يقومون بتوزيع العمل فيما بينهم، حيث يتجه كل صحفي إلى جزئيه من الخطة وبعد أن يكتمل ما لديهم من أعمال يجتمعون لصياغة التحقيق في صورته النهائية التي يظهر بها على صفحات الجريدة[115].

وجدير بالذكر أن هناك مجموعة من الأسس التي يجب أن يضعها المحررون فيالاعتبار عند رسم خريطة لإجراء تحقيق استقصائي في الصحافة المكتوبة، وهي:

أ-اسم مختصر أو كلمة واحدة لكل جزء في التحقيق.

ب-وصف موجز لموضوع التحقيق في صفحتين أو ثلاث.

ت-الوقت اللازم لإعداد التحقيق وتاريخ نشره، وموقعه في الصحيفة.

ث-توقيت الحد الأقصى للانتهاء من التحري أو الاستقصاء.

جـ-تحديد الصور والرسوم البيانية وغيرها من الجوانب الفنية التي سوف يتم إضافتها للتحقيق الصحفي كشواهد ثبوتية.

3- تقنيات تحرير التحقيق الصحفي الاستقصائي :

تعد كتابة التحقيق الصحفي من أهم خطوات إخراج العمل الاستقصائي، لذا فهي تتطلب معرفة جيدة بصياغة التقرير الإخباري وأسلوب الحديث الصحفي والإلمام بتقنيات الربورتاج (تجميع المشاهد)، لأن المحرر في مثل هذه الحالات سيكون بحاجة إلى استخدام كل الأجناس الصحفية في التحقيق الواحد، ويجب التفرقة في هذا الخصوص بين التحرير – أي اختيار القالب الفني – وبين أسلوب كتابة التحقيق.

ومعروف أن القالب الفني في مجال فنيات التحرير هو الكيفية التي يتم بمقتضاها ترتيب المعلومات والبيانات والتصريحات ترتيبًا منطقيًا داخل بناء التحقيق، وتوجد

ثلاثة قوالب فنية لكتابة التحقيقات الاستقصائية يقوم جميعها على أساس البناء الفني للهرم المعتدل، وكل قالب يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية هي: مقدمة التحقيق، جسم التحقيق، خاتمة التحقيق.[116]

ويتفق الباحثون في مجال فنيات تحرير الاستقصاء المكتوب على وجود ثلاثة قوالب رئيسية شائعة في صياغة التحرير في الصحافة المكتوبة، هي على التوالي:

أ- قالب العرض الموضوعي:

يعرض فيه المحرر الصحفي القضية أو المشكلة التي يتناولها التحقيق بشكل موضوعي من خلال مقدمة تعمل على إثارة اهتمام القارئ بالموضوع، ويقوم على عرض الزوايا الرئيسية في الموضوع ثم التدرج في عرض باقي الزوايا وفقًا لأهمية كل منها، وتعد تغطية صحيفة" **واشنطن بوست** "لفضيحة "**واترجيت**" نموذجًا بارزًا على هذا القالب الفني.

ب-قالب الوصف التفصيلي:

يقدم فيه المحرر الصحفي في مستهل التحرير إما وصفًا للحدث بصورة عامة وسريعة أو وصفًا لجزء بارز منه ويترك الوصف التفصيلي للجسم، وتأتي خاتمة التحقيق للربط بين تفاصيل الحدث، وهو القالب الذي طبقته التحقيقات الصحفية الأمريكية في فضيحة "**وايت وتر(White water)** "المتعلقة بتوجيه اتهامات إلى كل من بيل كلينتون وزوجته هيلاري بالتورط بقضايا خاصة بالفساد والرشوة أثناء مشاركة كل منهما في أحد مشروعات التطوير العقاري في منطقة "وايت وتر" بالولايات المتحدة الأمريكية.[117]

ت-قالب السرد القصصي:

يلجأ المحقق في كثير من الأحيان إلى كتابة التحقيق الصحفي على هيئة قصة تشبه تمامًا القصة الأدبية من حيث أسلوب السرد الصحفي ولا تختلف إلا في كونها تقوم على وقائع حقيقية وليست أحداث من نسج خيال الكاتب.

وتستند كل رحلة استقصائية مبنية على سرد غني إلى أربعة أركان قوامها حروف (C)المعروفة، وهي:

-1**الشخصيات:(Caracters)** حيث يقدم المحقق وصفًا عنها، الدخول بتفاصيل تظهر حالاتها والبحث عن شيء بارز فيها.

-2السياق:**(Context)**ويتضمن الوصف والتحديد الدقيق للإطار الزماني والمكاني لحيثيات القصة.

-3**الصراع:(Conflict)** وهو الجزء المشوق في القصة، فإن لم يكن هناك صراع فلا وجود لمعنى القصة، بل إن هذه المرحلة المرتبطة بالذروة وتصاعد الأحداث هي التي تعطي قوة وأهمية للقصة الصحفية، فهي عنصر المفاجأة الذي يشد انتباه القارئ، وهي الحبكة التي تستبطن تبعات القصة وباقي تفاصيلها المهمة. [118]

-4الخاتمة:**(Conclusion)**وهي الإطار الذي يتم فيه تلخيص النتائج وإظهار مخرجات المساءلة التي تضمنها السرد الصحفي.

وجدير بالذكر أن مثل هذا القالب قد وظف بشكل واسع في تغطية الانحرافات التي تورطت فيها الحكومة الأمريكية والتي غالبًا ما يتم دفنها في الصفحات الداخلية، في حين تظهر القصص المثيرة للمشاعر والأحاسيس في الصفحات الأولى .[119]

ومهما تكن طبيعة القالب الفني المعتمد لا بد على الصحفي الاستقصائي فحص الملاحظات جيدًا، واختيار الأدلة، وربط الأجزاء واستنتاج الصلات واختبار الجانب الأخلاقي عندما لا يشعر بالراحة تجاه تلك الحقائق.

فهذه المعايير المهنية والأخلاقية هي وحدها الحاسم في الحكم على موضوعية واحترافية أي تغطية استقصائية سواء كانت في الصحافة المكتوبة، أو في الإعلام

السمعي البصري أو الإلكتروني، كما سنبرزه في الجزء الثاني من هذه الدراسة، إن شاء الله.

و يذكر "**ديفيد راندال** " ملامحً أو سمات تميز كتابة التحقيقات الاستقصائية عن غيرها: [120]

أن يكون بحثاً أصيلا، ليس تجميع لما توصل إليه الآخرون من معلومات أو نتائج.

- ✓ في التحقيقالاستقصائي لا تقبل السرية ولا امتناع المسؤولين عن تقديم الحقائقوالمعلومات بل يجب أن تتم بعملية سبر أغوار واستكشاف.
- ✓ في التحقيق الاستقصائي يحتاج إلى مراكمة الكثير من البيانات والأدلة وهذه التحقيقات تحتاج إلى مزيد من الجهد والوقت مقارنة بالتحقيق العادي.

زيادة على ذلك نورد بعض الأساليب المعامدة في كتابة التحقيقات الاستقصائية:

أ-المباشر: يمكن كتابة التحقيق بشكل مباشر مثل أي قصة إخبارية بشرط أن يكون الموضوع مشوقا بدرجة كافية.

ب-المؤثر: هذا الأسلوب يجذب انتباه القارئ من بداية الموضوع فهو يركز في نقطة موثرة في المقدمة.

ت-المتأخر: عند اتباع هذا الأسلوب يؤجل الصحفي الجزء بالغ التأثير في الموضوع إلى فقرو متأخرة في التحقيق. دون تأخيرها كثيرا كي لا يمل القارئ.

ث-التاريخي: يستخدم هذا الأسلوب حادثة تاريخية للبدء بسرد القصة.

ج-الروائي: هذا الأسلوب يروي قصة حسب التسلسل التاريخي لأحداثها من البداية. وهو أسلوب يمكنه جذب القارئ ، لكن على القارئ أن يسارع بالوصول إلى النقطة التي ستجذب انتباه القارئ.

ح-خفيف الظل: الكتابة بخفة ظل ليست سهلة لكنها قد تنجح إذا استخدمت بشكل محدود في الفقرة الأولى.

خ-الأسلوب المعتمد على المفارقات: ـهذا الأسلوب مفيد عند كتابة تحقيق عن شخصية. اجتذب القارئ عن طريق رواية شيء من ماضي الشخصية.

د-الأسلوب الوصفي: ارسم صورة ثم ادخل في الموضوع.

المحور التاسع: الصحافة الاستقصائية في الإعلام الإلكتروني:

يقول الأستاذ بكلية "يو .أس.سي" أنينبرغ للصحافة، " **روبرت هرنانديز**" : " إن الصحفيين لو اتصلوا بمجتمعاتهم عبر الويب الاجتماعي و اندمجوا في الحوار و شجعوه، سيكونون أكثر قدرة على الحصول على معلومات تفيد قصصهم و تكون مستحقة للاستقصاء،جيث تشكل العلاقة مع القراء أمر لا غنى عنه، مضيفا أن الوسائط الاجتماعية ضخمت قدرتنا على الوصول إلى الناس، و زادت من حجم شبكة مصادرنا، و هو ما يتطلب من الصحفيين الاستقصائيين قدرا جيدا من التواجد و التفاعل في هذه الوسائط سيؤتي أكله يوما ما.

لم تكن الصحافة الاستقصائية بمعزل عن التأثر من التحوّل الرقمي، فقد وظفت الأدوات الرقمية لخدمة التحقيق والاستقصاء وبناء شكل القصة الصحفية الاستقصائية ومعالجة البيانات وتوثيق الأدلة المستخدمة، وسهّلت الوصول للمعلومة والمصادر، ومعالجتها عبر أدوات تحليل المحتوى. إضافة لذلك أتاحت قوالب جديدة لنشر التحقيق الاستقصائي، باستخدام صحافة البيانات والخرائط والتحليل الشبكي والفيديو وحتى منصات التواصل الاجتماعي كمنصة نشر أساسية للتحقيق المعدّ.

فإلى جانب أدوات البحث التقليدية مثل غوغل ، باتت المواقع الاجتماعية على اختلاف أشكالها و أغراضها أدوات جديدة للبحث عن الناس و فيما ينشرونه من محتوى يفيد العمل الصحفي بعد التحقق منه.

كما أصبح بمقدور الصحفيين نشر تحقيقاتهم الاستقصائية عبر المدونات أو الشبكات الاجتماعية مثل فايس بوك و الوصول إلى القراء في أي مكان من العالم بسهولة و بأقل التكاليف، و الاستعانة بردود أفعالهم لاستكمال القصة أو تعديلها.

كما يمكن للصحفيين اليوم العمل بشكل جماعي و منظم على الانترنت بفضل أدوات سهلة و متاحة ، مثل "الفايسبوك" و تطبيقات الحوسبة السحابية مثل "**غوغل**

درايف"، و هي الأدوات التي تتيح للصحفيين التواصل و تنظيم العمل، خاصة في التحقيقات الاستقصائية التي تتطلب قدرا عاليا من التواصل.

في 2009 حصلت صحيفة" **الغارديان** " البريطانية على قرابة نصف مليون وثيقة ذات صلة بمصروفات أعضاء البرلمان البريطاني خلال أربع سنوات، و كانت فرصة لمعرفة التجاوزات التي حصلت ، غير أن كثرة الوثائق جعلت الصحيفة تستعين بالقراء للتدقيق في تلك الوثائق، فكان التفاعل من 27 ألف قارئ أنجزوا نلك المهمة. [121]

ما فعلته **"الغارديان"** يسمى حشد المصادر، **(Crowdsourcing)**و هو دعوة الناس للمشاركة في مهمة صحفية مثل جمع الأخبار، جمع أو تحليل البيانات، عن طريق دعوة موجهة أو مفتوحة للمشاركة في التجارب الشخصية أو المستندات و غيرها بالاستفادة من تطبيقات الويب الاجتماعي ، و هي الطريقة التي تستخدمها مند سنوات مؤسسات إعلامية عديدة جحول العالم من أجل الاستفادة من الجمهور ككصدرللمحتوبشكل منظم، و هو ما أسفر عن الكثير من الإنجازات الصحفية، و يتم استخدام طرق و أدوات عديدة للتفاعل مع الجمهور و إشراكه مثل مجموعات فيسبوك و مواقع استطلاعات الرأي .

"برادشو" كان من أوائل الصحفيين الذين استعانوا بالوسائط الاجتماعية على الانترنت لحشد الناس، جيث أطلق عام 2009 موقعا أطلق عليه اسم " ساعدني لأتقصى" و كان وسيلة لإنجاز العديد من التحقيقات الاستقصائية الناجحة ذات علاقة بالاهتمام العام.

طريقة أخرى للاستفادة من محتوى الجمهور و هي مراقبة نشاطهم العفوي على المواقع الاجتماعية، و إعادة استخدام هذا المحتوى و العمل عليه و التحقق منه و هو ما يسمى **"تنضيد المحتوى"(Content curation)**و توجد الكثير من الأدوات المدفوعة و المجانية التي تساعد في عملية المراقبة الدائمة ، مثل قوائم

"تـويتر" و تطبيـق "تويـت دك" ، و تطبيـق **''IFTTT''** الـذي يتـيح صـنع وصـفات من المهام ذات الصلة.

عـام 2015، ظهـرت علـى الانترنـت 11.5 مليـون وثيقـة مسـربة مـن إحـدى شـركات المحامـاة فـي " بنمـا" تحكـل تفاصـيل حـول عمليـات غسـيل أمـوال و تهـرب مـن الضـرائب يعـود بعضـها إلـى سـبعينيات القـرن الماضـي، الوثـائق التـي ظهـرت علـى موقـع " ويكيلـيكس" الـذي يتـيح للمسـتخدمين نشـر وثـائق سـرية دون الكشـف عـن هويتهم، كانت مادة لواحد من أهم التحقيقات الاستقصائيةفي التاريخ.

أكثـر مـن 400 صـحفي حـول العـالم تعـاونوا سـويا فـي استقصـاء تفاصـيل تلـك المسـتندات السـرية فـي عمـل جمـاعي اسـتمر لمـدة عـام، نشـر فـي الوقـت نفسـه فـي 80 دولـة، بكشـف الغطـاء عـن عمليـات غيـر قانونيـة لغسـيل الأمـوال تـورط فيهـا 140 سياسـيا فـي أكثـر مـن 50 بلـدا ، ممـا فـتح البـاب لتحقيقـات موسـعة فـي 90 دولـة، وسـط اهتمام جماهيري كبير وصل حد المظاهرات أحيانا.

لـم يكـن هـذا الإنجـاز ليتحقـق لـولا الوسـائط الاجتماعيـة علـى الانترنـت التـي أتاحـت ظهـور تلـك الوثـائق و العمـل عليهـا بشـرعة و نشـرها فـي نفـس الوقـت و تمكـين ملايـين الناس من الاطلاع عليها.

1- دور مواقع التواصل الاجتماعي في الصحافة الاستقصائية:

واحـدة مـن أبـرز الخـدمات الرئيسـية التـي تقـدمها مواقـع التواصـل الاجتمـاعي للصـحفي الاستقصـائي هـي مسـاعدته علـى تتبـع معلومـات عـن الأفـراد أو المسـؤولين الضـحايا فهـؤلاء يعرضـون الكثيـر مـن المعلومـات الخاصـة بهـم علـى الفيسـبوك وتـويتر بمـا فيهـا خلفيـتهم التعليميـة ارتباطـاتهم السـرية دائـرة معـارفهم و أصـدقائهم ، النـوادي الاجتماعيـة التـي ينتمـون إليهـا أو يتواصـلون معهـا ، وغيرهـا مـن المعلومـات التـي تتعلق بالحياة الخاصة و العامة لأي إنسان.

و تـوفر شـبكات التواصـل الاجتمـاعي للصـحفي الاستقصـائي مـوارد مفيـدة جـدا للبحـث عـن القصـص الاستقصـائية و المصـادر اللازمـة للحصـول علـى المعلومـات ومـع

التأكيد على أن التحقق من هويات المصادر ونوع المعلومات وصدقيتها بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي، يتطلب جهودا أكثر وتقنيات تحقق أعلى مما هو في الممارسة الصحفية المباشرة ، لكن في المقابل قد توفر هذه المواقع معلومات وتفاصيل لا توفرها الطرق التقليدية المعروفة ويمكن دائماً تطوير آليات التحقق و الوصول إلى أفضل الممارسات عند استخدام هذه المواقع.

في عام 2010، أثبت الصحفي الاستقصائي **''بول لويس''** الفائز بجائزة **بولتيرز**عام 2009 أن بإمكان مواقع التواصل الاجتماعي أن تكون مساهماً رئيساً في صناعة التحقيقات الاستقصائية و إشراك الجمهور في تقديم المعلومات و التحقق منها أو إرسال إشارات للصحفي تشجعه على تتبع قضايا معينة و قصص مثيرة.

فقد تعقب **لويس** في ذلك العام قصة موت لاجئ أنغولي أثناء إعادته قسرا إلى بلاده من قبل الشرطة البريطانية وقام بإطلاق تغريدة على تويتر يسأل فيها إن كان أي شخص من ركاب الطائرة يمكنه أن يقدم معلومات حول ما حصل، وسرعان مات تلقى ردودا ومعلومات تكشف أن الشرطة البرطانية كانت تقيد الضحية بقسوة بالغة و أنها أساءت معاملته وكانت سبباً في وفاته , و قال أحد الشهود الذين أكدوا الحادث أنا الآن اشعر بالذنب ألنني لم أتمكن من فعل شيء.

وعبر الطريقة نفسها،تعقب **''لويس"** قصة الوفاة الغامضة لبائع الصحف **''ايان توملينسون''**، فالأخير كان قد تعرض للضرب المبرح من قبل الشرطة البريطانية خلال الاحتجاجات التي رافقت انعقاد مؤ تمر الدول العشرين في لندن عام2010، ومن خلال التغريدات التي أطلقها الصحفي ، حصل على شهادات نحو عشرين شاهد عيان كانوا موجودين في مكان الجريمة، وكشفوا أن بائع الصحف لم يكن مشاركا في الاحتجاجات، بل أنه كان عائدا من عمله ومر بالمصادفة بالقرب من مكان الاحتجاجات فتعرض للضرب المميت، وفي الوقت الحاضر، يستخدم "لويس" حسابه على تويتر لإبقاء القراء على اطلاع بالمواضيع التي يكتب عنها، وهو يحصل دائما على أفكار جديدة لقصصه، أو معلومات يقدمها له الجمهور لمساعدته في كتابة هذه القصص.

و مع ذلك تطرح طريقة التواصل مع الجمهور للحصول على قصص ومعلومات تحديات كبيرة تواجه الصحفيين الاستقصائيين، من أبرزها:

- ✓ أن الصحفيين لن يتمكنوا من لقاء مصادرهم وجها لوجه والتحقق من هويتهم أو قدرتهم على امتلاك المعلومات التي يطرحونها، وهو ضعف في توثيق هذه المعلومات قياسا إلى المعلومات التي يتم تحصيلها بالطرق التقليدية للصحافة .

وكمثال على حجم الخداع الذي قد يتعرض له الصحفي من قبل المصادر المجهولة ،في حال لم يكن يمتلك الأدوات الكافية للتحقق من هوية مصادره وطبيعة معلوماتها، هو قضية الاهتمام العالمي الذي حظيت به مدونة تتحدث عن يوميات فتاة تعيش في العاصمة السورية دمشق في ظل الاضطرابات التي شهدتهاالبلادآنذاك، حيث حصلت المدونة على نسبة قراءة عالية في معظم بلدان العالم، واهتمام بالغ من وسائل الإعلام التي تابعت يومياتها ليتبين في النهاية أنها كانت يوميات زائفة يكتبها رجل أمريكي يعيش في العاصمة الايرلندية .

في المقابل، يبعث الانفتاح على المجتمع في ما يتعلق بتحقيقات لم تكتمل بعد، الكثير من القلق حول إمكانيةأن يقوم المتورطون بالقضية بإخفاءآثارجرائمهم، أوأن يقوم صحفيون منافسون بالسطو على أفكارهم وقصصهم إذا ما روجوا لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لكن صحفيين ينشطون كثيرا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في قصصهم، يعتقدون أن قيمة المعلومات التي يحصلون عليها من الناس تخفف كثيرا من العيب الذي قد تحمله هذه الطريقة، وهو أن يعرف منافسوك نوع القصة التي تشتغل عليها .

وعليه ولإيجاد التوازن بين الحالتين، يرى بعض الصحفيين الاستقصائيين، أن فيسبوك, وتويتر، وباقي مواقع التواصل الاجتماعي هي أداة واحدة من بين العديد من أدوات الصحفي الاستقصائيوهو الذي يمكنه أن يقرر ماهي

الأدوات التي تناسب قصته، ومتى يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، ومتى يتجنبها، وقد اتفق نحو أكثر من 500صحفي استقصائي الذين قدموا من كل بلدان العالم على أن منصات الإعلام الاجتماعي قد غيرت بالفعل طريقة تفاعل الناس مع الأخبار، وأن الناس تواقون لمعرفة المزيد من المعلومات وفي حال تجاهل الصحفيون الاستقصائيون إمكانيةالاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي,فستكون الصحافة الاستقصائية في عداد الفنون المفقودة.

وفق ذلك من المهم أن يتمكن الصحفي الاستقصائي من تطويع التكنولوجيا الحديثة للاستفادة منها في عمله

، فكلما ازدادت خبراته في مجال البحث عن المعلومات عبر الانترنت,كلما توفرت له إمكانية الحصول على معلومات أكثر لإنجاز تحقيقات أعمق واشمل ، سواء في كتب أو دوريات أو برامج الكترونية لتحديث معلوماته حول أفضل التقنيات للحصول على معلوماته، ومن طرق البحث السهلة والعملية التي يمكن توظيفها للحصول على المعلومات من محركات البحث في الانترنت:

- ✓ قاعدة بيانات الوثائق على شبكة الانترنت.
- ✓ محرك بحث يعمل على قاعدة البيانات .
- ✓ سلسلة من البرامج التي تحدد كيفية عرض نتائج البحث.

غير أن توظيف الأدوات الرقمية في الصحافة الاستقصائية والولوجيّة العالية التي تنتج عنها، لها ثمن ربّما يكون باهظاً بالنسبة للصحفي الاستقصائي. فمجرد كون الاستقصاء هو بجوهره محاولة كشف مستورٍ والحديث عمّا يحرص الكثيرون على السكوت عنه، يجعل العمل الاستقصائي والفريق القائم عليه هدفاً دائماً للرقابة. هذه الرقابة، قد تتحوّل لأشكال عدة من الفعل، فإن كشف العمل قبل النشر قد يدفع الرقيب للتدخّل باستخدام سلطته لوقف التحقيق بالكامل، عبر تهديد المحقق أو المصادر. وإن كان الرقيب أكثر ذكاءً، يمكنه التدخل عبر تضليل الصحفي

بمعلومات وبيانات تضرّ بدقة التحقيق، وبالتالي بمصداقية العمل الاستقصائي بعد نشره.

إضافة لذلك، يعرّض الاعتماد الكبير على الإنترنت والتخزين السحابي والمراسلات الإلكترونية المصادر المشاركة في التحقيق لخطر الانكشاف. فعلى سبيل المثال، يمكن للسلطات أو لشركة ما الكشف عن هوية مسرّب بيانات أو ملفات أو تسجيلات صوتية من الشركة\المنظمة\الوزارة، إن أرسلها عبر الإيميل أو عبر شبكة الإنترنت التابعة لمكان العمل. هذا الخطر الذي يحيط بالعمل الاستقصائي ويهدد خروجه للنور، يوجب على الصحفي اتخاذ إجراءات احتياطية لحماية مصادره وحماية نفسه. وهنا يُنصح باتباع تعليمات السلامة الرقمية.

2- توظيف صحافة البيانات في التحقيقات الاستقصائية:

بالإضافة إلى التغيير الذي أحدثه استخدام الوسائل والأدوات الرقمية على شكل منتج العمل الاستقصائي، يمكننا ملاحظة إثراء هذا التغيير للموارد الممكن دمجها لإنتاج العمل، لأن تحوّل جزء من المصادر من مصادر تقليدية من ملفات وتقارير مطبوعة وتسجيلات إلى مصادر رقمية تشمل قواعد بيانات ضخمة لا يمكن تحويلها إلى قصة صحفية دون جهود مختصين في علم الحاسوب. وعليه نشأت الحاجة لوجود تخصصات مختلفة يمكنها خدمة الاستقصاء وإثراء محتواه وتوسعة ممكناته، كما نشأت مجالات جديدة داخل الصحافة مثل صحافة البيانات.

و تعرف صحافة البيانات بأنها إعداد القصص الصحفية عن طريق توظيف مجموعات كبيرة من البيانات باستخدام أدوات البحث والترميز والإحصاءات والرسوم البيانية، لاستخراج المعلومات والأرقام من بين طيات قواعد البيانات المختلفة. أي أنها تحوَّل كمًا كبيرًا من المعلومات التي لا تكون واضحة إلى قصص صحفية سهلة الفهم لدى القارئ، من خلال قائمة على الأساليب التي تساعد الصحفيين على تقديم القصة الصحفية في أفضل صورة ممكنة عبر مجموعة من

الممارسات تُوظف قواعد البيانات والأدوات التحليلية لكتابة القصة الصحفية بشكل أفضل.

وقدم **"عمرو العراقي"** عددًا من النصائح للصحفيين حول استخدام البيانات في الصحافة الاستقصائية، حيث يؤكد أن أفضل نصيحة لمعالجة الأرقام هو التعامل معها كقطع المكعبات المبعثرة على أنها شيء للاستكشاف، فجمع قطع المكعبات المتشابهة في اللون وترتيبها بصورة عمودية ومقارنة كل عمود بالآخر يعطي صورة أوضح من وضعها المبعثر، حيث يمكننا اكتشاف أي لون أكثر من الآخر، ويمثل الطريقة في ترتيب الأرقام ووضعها في صورة قابلة للقراءة يكشف عن معناها الحقيقي وقدر ما تحمله من معلومات.

ويضيف أن الخطأ الشائع الذي يقع فيه البعض دائمًا هو الاكتفاء بالبيانات التي تم الوصول إليها من البحث الأولي من دون البحث للكشف عن المغزى الحقيقي لها، فمن الممكن أن تعطي الأرقام رسالة خاطئة إذا اكتفينا بسردها دون تحليل أو مقارنة، فالأرقام في مجملها تبدو كبيرة ولكن بالنظر إلى كل عنصر على حدة فالأمر سيختلف.[122]

ورغم أن شبكة الإنترنت ملأى بالبيانات، لكن العثور عليها يتطلب مهارات استخدام محرك البحث، حيث يمكن للصحفي البحث عن مصطلح مع إضافة كلمة "بيانات" فقط، أو استخدام محرك بحث أكاديمي متخصص مثل **Google Scholar**.

وتتيح ميزة البحث المتقدم بموقع جوجل خاصية تضييق نتائج بحثك عن طريق اختيار امتداد النطاق، مما يساعدك في البحث عن البيانات الأكاديمية أو الحكومية، أو اختيار صيغة الملف -مثل ملفات برنامج Excel التي تتضمن جداول الأرقام أو الإحصاءات- على الأرجح. غالبًا ما يتم تحميل الجداول والرسومات كصور، لذلك ينبغي أن يشمل تنقيبك عن البيانات موقعي**Flickr** و**Google Images.**

ويمكن للصحفيين استرداد بيانات تم حذفها من شبكة الإنترنت، بعد أن تم "تخزينها مؤقتًا" أو حفظها كلقطات شاشة عبر موقع **Internet Archive** ، وخاصية **Wayback Machine**، في استرجاع الملفات القديمة أو عناوين المواقع المعطّلة.

يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أيضًا أن تكون مصدرًا للبيانات. حيث تتيح لك أدوات مثل **SocialMention** ، إجراء عمليات البحث بالاسم، والموضوع، والوقت، والتوزيع الجغرافي. وعند معالجة البيانات يمكنك استخدامها في جدول بيانات، مثل الجداول المستخدمة في برنامج Excel أو موقع **Google Drive.**

أما المشكلة بالنسبة لتوظيف صحافة البيانات في التغطية الاستقصائية فهي عدم إتاحة البيانات في المنطقة العربية بشكل مبسط كما تفعل معظم الدول الحديثة حاليا حيث توجد العديد من البوابات المخصصة لنشر البيانات الخام فى جميع المجالات وتكون جاهزة للاستخدام المباشر كجزء من مقومات الشفافية والحكم الرشيد، وهو مفهوم ما يزال غائبا عن الواقع العربي بشكله العام،حيث يؤكد الصحفي الأردني المتخصص في في الصحافة الاستقصائية" **حمود حسين"** أن البيانات المفتوحة مصدر قليل الاستخدام من قبل الصحفيين، فنسبة 90بالمائة من البيانات المفتوحة حول العالم غير مستخدمة، وفق رأي الصحفي الاستقصائي **"مارك هنتر"** . [123]

من أكثر الميادين التي تستخدم فيها صحافة البيانات ، القضايا الاقتصادية التي تتضمن أرقاما كثيرة مبعثرة تحتاج إلى تنظيم و تحليل، و تبرز أهميتها في ما يتم التوصل إليه من نتائج ، مثل حجم الأموال المسروقة، أو عدد البيانات المخفية،

3- الحدود الأخلاقية للصحافة الاستقصائية في الإعلام الإلكتروني:

هذه التكنولوجيات تشكل أدوات مساعدة للصحافة الاستقصائية ، التي لم تتغير في جوهرها من حيث جمع المعلومات من مصادرها ، التحقق منها ، و التواصل مع هذه المصادر، مع الإشارة إلى ضغط هذه الأدوات التي تستوجب التصفية و الفلترة، و التنظيم و التحقق، بسبب كثرة الحسابات، و الشائعات.

يفرض تبنّي الصحافة لأدوات جديدة لجمع المعلومة ونشرها أو اتباعها لاتجاهات جديدة من حيث شكل العرض ومنصات النشر، يفرض أسئلة وحدوداً أخلاقية جديدة، أو تعديلاً على المعايير الأخلاقية الحالية.

فعلى سبيل المثال، تتيح التكنولوجيا للصحفي أخذ المعلومة من فضاء الإنترنت بطرق عدة، منها ما يعتبر محط تساؤل من الناحية الأخلاقية، مثل الاستعانة بالقراصنة لتسريب ملفات أو اختراق حسابات، ومثل انتحال هويات مزيفة للوصول للمعلومات من داخل حسابات شخصية لأفراد يرتبط اسمهم بقضية التحقيق.

بالإضافة لهذه الممارسات التي قد تعرّض الصحفي لإشكالات قانونية، هناك سؤال أخلاقي حول أحقية الصحفي استخدام محتوى أصيل موجود على صفحات شخصية لمستخدمين في منصات التواصل، التي تخدم التحقيق من ناحية، فيما قد تعرّض الناشر للخطر إذا ورد اسمه كمصدر في التحقيق من ناحية أخرى. وهنا يجب على الصحفي الإجابة على أسئلة عدة متعلقة بالتعامل مع إشراك الجمهور في العمل الصحفي، والتعامل مع المحتوى المنتج من قبلهم، ووجوب طلب الإذن وشرح سبب استخدام المحتوى وتوضيح التبعات المحتملة لذلك.

4- الضوابط التحريرية لكتابة التحقيق الاستقصائي:

تستند كتابة القصة النهائية في التحقيقات الاستقصائية إلى مجموعة من المعايير المهنية و الاعتبارات الأخلاقية ، و إن كانت تتقاطع مع تلك التي تحكم العمل الصحفي بشكل عام ، إلا أن خصوصية و منهجية الصحافة الاستقصائية تتطلب تحديد خاص لهذه الضوابط:

- **الدقة:** إذا لم تستطع ذكر الحقائق الأساسية بشكل سليم فلن يصدق أحد شيء آخر مما كتبت.
- **المرونة:** بعدم التسرع في الحكم على صواب رأي على حساب الآخر.

- **البساطة و الوضوح :** من خلال تفادي التعقيدات الأسلوبية ، و الحشو غير المبرر بالأرقام و التفاصيل.
- **التنقيح و المراجعة:** أُعد قراءة ما كتبت مرتين على الأقل حاذفا الأخطاء والكلمات غير الضرورية ، راجع الأرقام وتأكد من صحتها، القواعد اللغوية، أسماء الأشخاص، الأماكن، قبل أن يكتشف الآخر أخطاءك.
- **الاقتباسات:** يضفي استخدام الاقتباسات في الكتابة مصداقية للموضوع، شريطة عدم المبالغة في اعتمادها، فإذا كان الكلام الذي قيل يشكل أغلب الموضوع، انقل عن المتحدث مستخدما الذي الأسلوب غير المباشر، مع قليل من الاقتباسات المباشرة الأساسية

اربط بين النقاط المختلفة: من خلال تسلسل منطقي لمساعدة القارئ على الانتقال بشكل سلس من نقطة إلى أخرى. حافظ على سلامة تدفق المعلومات في الخبر.

- **التوازن:** من خلال الحرص على إبراز مختلف الآراء دون تحيز ، أو تضمين الموضوع آرائك،و استخدام الكلمات ذات الحمولة ، أو التي تنم عن موقف ، مثل "زعم" التي تعبر عن التشكيك في أمر ما ، أو " أكد" التي توحي بتصديقك للأمر، ... ، و يستحسن في هذه الحالة تبني الحياد باستعمال كلمة "قال".
- **عناصر الجذب:** التفاصيل و الأوصاف تضفي روحا على الموضوعات ، و تجعل الشخص يبدو حقيقيا ، و تمنح الجمهور الانطباع و كأنه فعلا في مكان الحدث.

المحور العاشر: الصحافة الاستقصائية العربية: المعيقات والتحديات:

1- إشكاليات الصحافة الاستقصائية في الدول العربية:

في الدول العربية بصورة عامة تتوافر مجموعة من العوامل تمنع ظهور هذا النوع من الصحافة بمفهومه الشامل، وتتمثل هذه العوامل في:

1. قوانين النشر التي ترهب أي عمل صحفي جاد يتعرض للفساد، خاصة لفساد النخبة التي تمثل جماعات ضغط داخل المجتمع.
2. افتقار الصحف إلى سياسات تحريرية للقيام بمثل هذا الدور من قبل كوادر صحفية تمتلك الكفاءة العالية للقيام بحملات الاستقصاء.
3. عدم تجاوب الأنظمة السياسية بشكل كبير مع ما تتناوله الصحف عن وقائع وحملات الفساد، فغالباً لا تؤدي الحملات في الصحف بالفعل لمحاكمات حقيقية لرموز الفساد أو لتخليهم عن مناصبهم بعد أن تحوم حولهم الشبهات، وفي الغالب تنتهي هذه الحملات بحفظ قضاياها، خاصة إذا لم يكن للنظام السياسي مصلحة في ذلك، وباستثناء ذلك يمكن أن نطلق على ما يطرح في الصحافة من أشكال استقصائية بأنها موضوعات شبيهة بالصحافة الاستقصائية لم تصل بعد إلى هذا المفهوم سواء من حيث الشكل او المضمون .[124]

فأغلب الدول العربية غير حرة، و تخضع لأنظمة دكتاتورية مستبدة، تزج بالصحفيين في السجون، توقف وسائل الإعلام، تمارس التهديد، الابتزاز، التجسس ، تغلق المواقع الالكترونية، و تقوم بوأد الحريات...إلخ، بحجة الأمن القومي ، أو المصلحة الوطنية، و هو ما يتعارض مع مبدأ الصحافة الاستقصائية القائم على الحرية.

4-تشريعات إعلامية تكرس مصلحة السلطة، غايتها احتواء الممارسة الإعلامية و عدم الخروج عن وصاية السلطة، من خلال تقييد الصحفي

بمصطلحات فضفاضة يسهل تكييفها على أنها تجاوزات و مساس بأمن الدولة و ماشابه.

5-رغم التأكيد في النصوص التشريعية و القانونية للكثير من البلدان العربية على حرية تدفق المعلومات و الوصول إلى مصادرها، إلا أن واقع الحال يثبت وجود صعوبات جمة أما الصحفي الاستقصائي للوصول إلى هذه المعلومات.

وقد مارست الصحافة المصرية الصحافة الاستقصائية بشكل غير منهجي وبدرجات متفاوتة عبر تاريخها، والعجيب أنه ازدهر خلال النصف الأول من القرن الماضي إبان عهد الاحتلال الانجليزي، فكانت أكبر تجلياته إماطة اللثام عن فضيحة الأسلحة الفاسدة التي تم تزويد الجيش المصري بها في مواجهته مع العصابات الصهيونية بفلسطين المحتلة عام 1948م، تلك الفضيحة التي فجرها الكاتب الصحفي إحسان عبد القدوس عام 1949م وعدها البعض من أسباب التئام تنظيم الضباط الأحرار وإرهاصات التغيير في مصر عام 1952.

وتقول مديرة معهد الصحافيين المحترفين في الجامعة اللبنانية الأمريكية ماجدة أبو فاضل في حديث لصحيفة الشرق الأوسط في عددها الصادر بتاريخ 24-6-2012 ، إن الصحافة الاستقصائية غائبة عن تقاليد الممارسة الإعلامية في لبنان كأحد الأقطار العربية، وذلك لغياب المراقبة والمحاسبة للمسئول بشكل عام، في حين تجد أن الدول الديمقراطية تعطي للمحاسبة أهمية قصوى وتطالب المسئولين بتبرير أعمالهم، لذا تصبح الصحافة الاستقصائية حاجة للعمل الإعلامي والسياسي على حد سواء، ففي بلادنا يخاف الصحافي لأنه غالباً ما يكون محسوباً على طرف من الأطراف السياسية" .

من هذا المنطلق وضعت منظمة الشفافية العالمية صيغة مرضية لصحافة عربية تواجه الفساد، شملت على النقاط التالية:

1- القيام بعملية مراجعة شاملة للقوانين المختلفة المتعلقة بتقييد الحريات، وإلغاء قوانين المطبوعات المقيدة للحريات، وتبني حملات وطنية لإقرار قوانين حرية الوصول إلى المعلومات.
2- حملات توعية للمجتمع المدني بضرورة حرية الصحافة، وبالتالي خوض معركتها، لكونهما يمثلان حلفاً واحداً.
3- حث القطاع الخاص على إصدار الصحف لكونها خط دفاع مهما ضد الفساد الذي يشوه العملية الاقتصادية ويوجهها نحو الاحتكار، والربح غير المشروع في كثير من الأحيان.
4- فك الارتباط بين الصحافة والحكومات بتضمين القوانين المدنية مواد تمنع الحكومات من التملك في الصحافة.
5- الحث على تأسيس نقابات وتجمعات تدافع عن الصحفيين وتقوم بالتعاون المشترك بين النقابات العربية والأجنبية في هذا الأمر.
6- الترويج للصحافة الاستقصائية بوصفها الأهم في فضح قضايا الفساد في المجتمع.
7- إقرار قوانين تشجع المنافسة وتمنع الاحتكار في السوق الإعلامية.
8- العمل على إقناع المؤسسات الصحافية بتخصيص صفحات لمتابعة قضايا الفساد، وحث مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص على دعم صحف متخصصة في محاربة الفساد.
9- تخصيص جوائز سنوية لأحسن موضوعات عن محاربة الفساد، أو لأشخاص يحاربون الفساد، ويتفرغون لمواجهة هذا الوباء الذي يفكك المجتمع ويسبب نتائج مريعة لكافة مجالاته وقطاعاته.
10- تشجيع عقد دورات لتدريب الصحافيين على الصحافة الاستقصائية المتخصصة وسبل كشف قضايا الفساد.

فعلاقة الصحافة بالنظام هي التي تحدد بشكل كبير مدى تطور هذا النوع من الصحافة، وهناك نماذج لأشكال استقصائية شبيهة بالصحافة الاستقصائية الغربية في

الصحف المصرية، إلا أن هذه التحقيقات غالباً ما انتهت بحظر النشر من قبل النائب العام، أو بإدانة وحبس الصحفيين.

2- نماذج تحقيقات صحفية استقصائية رائدة:

1 - التحقيق الصحفيالاستقصائي الذي أشرنا إليه أعلاه ، للصحفي **"إحسان عبد القدوس"** عامَ 1949 فجر فيه فضيحة الأسلحة الفاسدة التي تم تزويد الجيش المصري بها في مواجهته مع الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948 وقد عدها البعض من أسباب التئام تنظيم الضباط الأحرار، وإرهاصات التغيير في مصر عام 1952

2 - استقالة الرئيس الأمريكي نيكسون من منصب الرئاسة في عام 1974 على إثر فضيحة **"ووترجيت"** التي فجرها الصحفي الشهير **"بوب وود ورد"**، في جريدة **"واشنطن بوست"** في تحقيق استقصائي له.

3 - التحقيقات الاستقصائية للصحفي الأميركي" **سيمور هيرش**" والذي فضح فيها تفاصيل مذبحة **"مايلاي"** في فيتنام عام 1969 ، وكشف فيها النقاب للمرة الأولى عن الترسانة النووية الصهيونية التي كانت سرا غامضا لعشرات السنين في **آتابه "الخيار شمشون"** في عام 1991 ، إضافة إلى إسهامه في كشف وقائع تعذيب المسجونين العراقيين في سجن **"أبو غريب".**

4- من أشهر وأهم التحقيقات الاستقصائية المعروفة ما قامت به **"نيللي بلي"**، التي إدعت المرض عام 1887 لمدة عشرة أيام وهي مدة دخولها إلى مصحة الأمراض العقلية للنساء في نيويورك وذلك بهدف الكشف عن حالات الإساءة الحاصلة في ذاك المكان.

5-تحقيقات الإعلامي **"يسري فودة"** المصورة من خلال برنامج سري للغاية حول الجمرة الخبيثة وتفجيرات برجي التجارة في الولايات المتحدة الأمريكية .

6-التحقيق الذي نشرته جريدة النهار اللبنانية بتاريخ 3-8-1995 تحت عنوان (100ألف متر مربع من النفايات تهدد صور وبحرها، تخل بالتوازن البيئي وتنشر

الأمـراض والأوبئـة بـين الأهـالي، شخصـيات مـن المدينـة تـتهم الحكومـة بالتقصـير وتحذر من كارثة)

7-التحقيـق الـذي نشـرته مجلـة روز اليوسـف المصـرية للصـحفي محمـود المراغـي بتـاريخ 2-12-1996 تحـت عنـوان (أمريكـا.. والجـيش المصـري، ثلـث ميزانيـة الجـيش أمريكيـة.. فمـاذا لـو توقفـت المسـاعدات؟، كـل عشـرين عامـاً فـي مصـر: البحـث عـن مصـدر جديـد للتسـليح، أحـد العسـكريين يسـأل:ما هـو وضـع القـوات الأمريكيـة فـي سـيناء إذا اختلفنـا؟، وعسـكري آخـر يقتـرح أن نبيـع حـق المـرور للقـوات الأمريكيـة ونعرض تخزين الأسلحة.. بالإيجار).

8-التحقيـق المنشـور فـي جريـدة الأهـرام المصـرية للصـحفي أحمـد موسـى بتـاريخ 22-11-1996 تحـت عنـوان (سـقوط عميـل آخـر للمخـابرات الإسـرائيلية، جاسـوس مصـري عمـره 47 سـنة يقـوم بنقـل معلومـات سـرية إلـى ضـباط الموسـاد، اسـتغل هوايـة الغطس في الانتقال من طابة المصرية إلى طابا الإسرائيلية بعيداً عن العيون)

9-التحقيـق الـذي نشـرته جريـدة الوفـد المصـرية للصـحفي ماجـد محمـد تحـت عنـوان (بلـدوزر وزارة الإسـكان يسـتعد لإزالـة 170 عمـارة بالقطاميـة ومدينـة نصـر، العمـارات الكارثـة أقيمـت علـى أراض مـن الطفلـة والـردم والقمامـة، التقـارير الهندسـية تكشف تعدد المخالفات في أعمال شركات المقاولات.

10-التحقيـق الـذي نشـرته جريـدة الأحـرار المصـرية للصـحفي صـالح شـلبي بتـاريخ 23-11-1996 تحـت عنـوان (مشـروع قـانون يسـمح للمـوتى بـالإدلاء بأصـواتهم فـي الانتخابـات، الحكومـة تقـرر إلغـاء الضـمانات الانتخابيـة فـي القـانون للالتفـاف علـى تقارير محكمة النقض.

خاتمة:

الصحافة الاستقصائية هي نمط من الصحافة التي تميل الى المعالجات التفسيرية المتعمقة، تركز أساسا على كشف أوجه الفساد والانحرافات في المجتمع ومواجهتها، سواء كان ذلك من خلال منهج خاص ورؤية و أساليب عمل محددة ، أو من خلال تطوير تكنيكات الصحافة المستخدمة وتوظيفها في معالجة القضايا بشكل مختلف ونقدي.

كما أن السمة المميزة للصحافة الاستقصائية هي كونها صحافة موثقة، تعتمد في عملها على توثيق المعلومات والآراء، وعلى توثيق القضايا التي يتم معالجتها والكشف عنها وتفاصيلها وعناصرها وجوانبها المختلفة، كما يتفق الباحثون على كونها تستند في الأساس الى خطة عمل ممتدة وطويلة الأجل، تجعلها تخرج عن نمط الصحافة العادية والمعالجات العادية في كونها لا تخضع لضغوط ومتطلبات ظروف الإنتاج وعنصر الوقت.

وتؤكد الدراسات والأدبيات الحديثة على ن الصحافة الاستقصائية أصبحت تمثل تيارا ومدرسة مستقلة لها مناهجها ، و أدوات وأساليب العمل الخاصة بها ، وحول كونها نمطا مغايرا ومتمايزا من الصحافة، غير أنها تحتاج إلى المرور في أنفاق مليئة بالمعيقات، إذا على الصحفي أن يكون صبورا، وألا يستعجل النتائجلأن التحقيق الاستقصائي يختلف عن الصحافة التقليديةكالخبر أو التقرير الذي يمكن إنجازهفي يوم واحد، فالتحقيق قد يأخذ منك شهورا عدة و ربما سنواتكي تصل إلى الحقائق الجديدة التي تبحث عنها.

و تعتبر التكلفة المالية من أبرز معيقات العمل الاستقصائي، ولابد من ضرورة خلق جيل صحافي متقص جديد واع ومنفتح، وهذا يحتاج إلى الدعم الكبير ومن هنا لابد من فتح قنوات وسبل متعددةللتأكيد على أهمية الاستثمار في الصحافة الاستقصائية وأقلها دعوة القائمين على مستوى المؤسسات الإعلامية للاستثمار في الصحافة

الاستقصـــائيةلكلفتها العاليـــة، لأنهـــم الأقـــرب مـــن وجـــع ومعانـــاة الصـــحفي الاستقصـــائي.

126

الإحالات والمراجع:

[1] أي دور للصحافة الاستقصائية في تعزيز الممارسة الديمقراطية؟ https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2017/01/170105165548907.html، تاريخ الزيارة: 21 /2023/04، على الساعة: 15:15.

[2] دو سمايلي، هدويغ،ترجمة: محمد الخولي: باسم الديمقراطية: تناقض الديمقراطية وحرية الصحافة في روسيا ما بعد الشيوعية، وسائل الإعلام الجماهيرية والاتصال السياسي في الديمقراطيات الجديدة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص109.

[3] سلوبحيدر : ما هي الصحافة الاستقصائية وما عناصرها / ا/https://www.arageek.com،تاريخ الزيارة، 2023/04/21، على الساعة: 17:45.

[4] محمود الحسن عيسى: الصحافة الاستقصائية: مهنة المتاعب والأخطار، ط 1، دار زهران، الأردن، 2012، ص 13.

[5] عزام أبو الحمام: المنهج العلمي في الصحافة الاستقصائية،ط1، دار أسامة، الأردن، 2014، ص 13.

[6] بشرى الحمداني: التغطية الصحفية الاستقصائية: تحقيقات عابرة للحدود، ط1،دار أسامة، الأردن، 2012، ص 23.

[7] عبد الباقي عيسى: الصحافة الاستقصائية: أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ط 1، دار العلوم، القاهرة، 2013 1، ص 61.

[8] عدي قاقيش:مفهوم الصحافة الاستقصائية https://sotor.com/، تاريخ الزيارة: 2023/02/15، على الساعة: 12:40.

[9] ما هي الصحافة الاستقصائية، https://ninetyn1ne.com/article/898، تاريخ الاطلاع: 2023/08/08، على الساعة: 20:15.

[10] en.unesco.org:Investigativejournalism، تاريخ الزيارة، 2023/01/17، على الساعة: 17: 20.

[11] الصحافة الاستقصائية: تعريف الصنعة، https://sirajsy.net/ar/?p=4447، تاريخ الزيارة: 2022/12/18، على الساعة: 20:35.

[12] على درب الحقيقة، دليل أريج للصحافة الاستقصائية العربية، ط3 ، اليونسكو ،الأردن، 2017، ص17.

[13] الصحافة الاستقصائية: تعريف الصنعة .“، مرجع سابق.

[14] محمود الحسن عيسى: مرجع سابق،ص 13.

[15] الصحافة الاستقصائية: تعريف الصنعة ، مرجع سابق.

[16] عبد الباقي عيسى ، مرجع سابق، ص 63

[17]لـوني، مارغريـت: أربعـة أمـور لا تنطبـق علـى الصـحافة الاستقصـائية، شـبكة الصـحفيين الدوليين، 13 /01/ 2013، تاريخ الزيارة: 17 /12/ 2016.

[18] Paul Bernier : journalisme d'investigation, rôle enjeux, Edition Gallimard, Paris, 2013,p 43.

[19]هنتـر مـارك، ترجمـة :غـازى مسـعود : إشـراف دليـل أريـج للصـحافة العربيـة الاستقصـائية، ، اليونسكو ،باريس ،2010 ، ص17.

[20] Pierre Vinieu : le monde d'investigation, op, cit, P36.

[21] Ibid, P37

[22] Ibid, P38

[23] Ray Hiebert: principales and technique of modern journalism, Rootledge, London, 2005, P61

[24] فاضـل محمـد البـدراني ،الصحافةالاستقصـائية مـنهج جديـد لكشـف الفسـاد و تحقيقالقيمالاجتماعية ،جامعة العراقية ، بغداد، ص 10.

[25]عباس مصطفى صادق: الصحافة والكومبيوتر، الدار العربيةللعلوم ، بيروت،2005 .

[26]علـي دنيـف حسـن: دور الصـحافة الاستقصائيـة فـي مكافحـة الفسـاد المـالي والإداري والحـد مـن الجريمـة المنظمـة، جريدةالصـباح،العدد 7 جـوان 2009، http://www.alsabaah.com.

[27]جمال الزرن ، تدويل الإعلام العربي، الوعاء ووعي الهوية ، دمشق ، 2007، ص 104.

[28]- عبد الباقي عيسى ،مرجع سابق.

[29]فريديريسإيبرت :دليل صحافة استقصائية من أجل التنمية، ، مصر، 2016، ص 32.

[30]maryamzd: الصـحافة الاستقصـائية، https://maryamzd.wordpress.com/2018/05/20، تـاريخ الزيـارة:2023/02/18، على الساعة: 17:30.

[31] فـراس حسـين الياسـين : الصـحافة الاستقصـائية فـي العـراق ، رسـالة ماجسـتير ، جامعـة بغـداد ، كلية الإعلام ، 2012.

[32] حسن أبو حشيش: الصحافة الاستقصائية، فلسطين، 2012.

[33]صـلاح ًالـدين ًعـدلي ًأبـو ًحسـن: اتجاهـات ًالصـحفيين الفلسـطينيين نحـو ًممارسـة ًالصـحافة الاستقصـائية، المجلـة العربيـة للإعـلام و الاتصـال، العـدد 07، الجمعيـة السـعودية للإعـلام و الاتصال، الرياض،2017، ص 27.

[34] بشـرى حسـين الحمـداني: معوقـاتً الصـحافة الاستقصـائية مـن وجهـة نظـر الصـحفيين العـراقيين، بحـث مقـدم فـي ًالمـؤتمر العلمـي ًالثالـث، ًالموسـوم :ً"نحـو ًرؤيـة ًمسـتقبلية لإعـلام مسـؤول، ً"كليـة الإعلام، ًالجامعة ًالعراقية، ً بغداد،2016، ص ص 67-68.

[35] أي دور للصحافة الاستقصائية في تعزيز الممارسة الديمقراطية؟ مرجع سابق.

[36] نفس المرجع.

[37] نفس المرجع.

[38] نفس المرجع.

[39] نفس المرجع.

[40] عليدنيف حسن: دور مرجع سابق، ص21.

[41] نفس المرجع ، ص 23

[42] John Vester Stall: objective news reporting communication research, Rootledge, London, 2008, P35

[43] Ibid, 36

[44] Paul Bernier, op, cit, P113

[45] Ibid, P114

[46] Ibid P117

[47] Ibid, P119

[48] Yvonne T. Chue : investigative journalism as academic research output? Asia Pacific, media education, Sage, New York, 2015, P13.

[49] Resource book on Investigative Journalism, p. 9

[50] هنتر، مارك، وهانسون، نلز : ما هي الصحافة الاستقصائية؟ كيف تتم؟ ولماذا يتحتم علينا القيام بها؟"، في محمود الزواوي ورنا الصباغ، على درب الحقيقة: دليل "أريج" الصحافة العربية الاستقصائية، ص ص 19-20.

[51] مها فالح ساق الله :ماهية الصحافة الاستقصائية، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم الصحافة و الإعلام ، غزة، 2013.http://mahasaqallah.blogspot.com/2013/10/blog- post_6.html، تاريخ الزيارة: 12/ 04، 2023، على الساعة: 18:25

[52] حسن أبو حشيش، الصحافة الاستقصائية، مرجع سابق.

[53] محمود علم الدين:الصحافة في عصر المعلومات: الأساسيات والمستحدثات، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000،ص140.

[54] إيناس أبو يوسف ًوآخرون : دليل صحافة استقصائية ًمن أجل التنمية، منشورات مؤسسة فريدريش أيربت- مكتب مصر، القاهرة، ً2016،ص45.

[55] نبيل شريف ومنال الشريف: التحري الصحفي، مركز الأفق العربي، 1996- عمان ،ص27.
[56] David Kaplan: Global investigative journalism:strategies for support, 2013,p10.
[57] رضا عكاشة :التحقيق الاستقصائي: تطبيقات في الإذاعة والتلفزيون، الدار المصرية اللبنانية،2018،القاهرة ،ص ص64-65.
[58] abdulaziz-alsuwayni:الفرق-بين-الصحافة-الاستقصائية-و-الصحافة-التقليدية . https://ae.linkedin.com/pulse/، تاريخ الزيارة: 2023/08/23، على الساعة: 23:10.

[59] أي دور للصحافة الاستقصائية في تعزيز الممارسة الديمقراطية؟، مرجع سابق.

[60] حسن أبو حشيش، الصحافة الاستقصائية ،مرجع سابق.

[61] نفس المرجع.

[62] حسن أبو حشيش: فن التحقيق الصحفي في الصحافة الفلسطينية،ط1، فلسطين، 2000،ص 13.
[63] محمود الحسن عيسى : المقابلة والتحقيق الصحفي، ط1, دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن،2011، ص 75.
[64] محمود عبير أسعد: التحقيق الصحفي ,ط1 ,دار البداية ،عمان،127،2012 .
[65] حسنأبو حشيش: فن التحقيق الصحفي في الصحافة الفلسطينية، مرجع سابق ، 15 .
[66] عبد اللطيف حمزة: المدخل في فن التحرير الصحفي، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1956،ص 435.
[67] عبد العزيز شرف: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص ص 3011-312
[68] شابمان جين، نوتول، نك، : ترجمة أحمد المغربي: الصحافة اليوم ، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.2012،ص 100 .
[69] محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات: الأساسيات والمستحدثات، دار العربي للنشر والتوزيع، مرجع سابق، ص 129
[70] مها فالح ساق الله، مرجع سابق.

[71] نفس المرجع.
[72] نفس المرجع.

[73] محمود علم الدين: ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية، مرجع سابق، ص 25.
[74] محمدقطيشات :مرجع سابق، ص 156.
[75] محمودعلم الدين: ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية ، مرجع سابق، ص ص 2012, 130 .

[76] حداد، نبيل: فن الكتابة الصحفية، دار الكندي، عمان،2011، ص 191.

[77] حمود عبد الحليم: الصحافة الاستقصائية الفضيحة الكاملة، ط 1، دار المؤلف،مركز الدراسات والترجمة، بيروت، 2010، لبنان، ص29.

[78] SchudsonMichael :Why Democracies Need an Unlovable Press, Taylor and Francis Group, Cambridge, 2007, p 12-24

[79] http://kenanaonline.com/users/Arabmedia/posts/149702

[80] كاظم المقدادي،فراسالياسي،:الصحافة الاستقصائية: البحث عن الحقيقة، دارً ميزوبوتامياً للنشر والتوزيع، بغداد، 2014،،ص34.

[81] حسين محمدً ربيع:ا لصحافة الاستقصائيةً الواقعً و الإشكاليات، دار العالم العربي،القاهرة، 2014، ص24.

[82] أي دور للصحافة الاستقصائية في تعزيز الممارسة الديمقراطية؟، مرجع سابق.

[83] مها فالح ساق الله ، مرجع سابق.

[84] نفس المرجع.

[85] الصحافة الاستقصائية أفضل وسيلة للوصول إلى قلب الحقيقة، صحيفة الوسط، 2010، http://www.alwasatnews.com/2741/news/read/377262/1.htm.

[86] عبد العزيز شرف: مرجع سابق،ص 314 .

[87] هنترمارك، هاتسون ونلز، مرجع سابق، ص148.

[88] وليد بطراوي: المستقصي، كيف تصبح صحفياً استقصائياً ؟، الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان"،فلسطين، 2009، ص9.

[89] محمودعلم الدين : ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية، مرجع سابق ، ص 74.

[90] نفس المرجع، ص75.

[91] ليلىعبد المجيد، محمود علم الدين: فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات، ط1، السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص180.

[92] محمود علم الدين:: الصحافة في عصر المعلومات: الأساسيات والمستحدثات، مرجع سابق، ص ص 72-73.

[93] Meyer Philip :Precision Journalism, http://books.google.com/books?id=uUzT0M_lPbYC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false By Lucinda S. Fleeson Ten Steps to Investigative Reporting, Report 12-11 fromInternational Center for Journalists, www.icfj.org

[94] نفس المرجع ، ص 36.

[95] محمد عبد الكريم يوسف: سمات الصحافة الاستقصائية http://mahasaqallah.blogspot.com/2013/10/blog-post_6.html، تاريخ الزيارة: 202/'0/19"، على الساعة: 00: 15.

[96] عقيلهايس عبد الغفور: مادة الصحافة الاستقصائية، جامعة الأنبار، كلية الآداب،قسم الإعلام، 2021-2022.

[97] ماهر عودة الشمالية وآخرون: الصحافة المتخصصة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان،2010 ، ص108.

[98] سيد، فهمي محمد: الإعلام من المنظور الاجتماعي، دار المعارف،الإسكندرية،1984 ،ص 82.

[99] حرفوش إيمان: الصحافة الاستقصائية العربية، واقع الصحفي الاستقصائي الجزائري و أخلاقيات المهنة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد04، ديسمبر2015.

[100] حنان رقاد: محاضرات في مادة الصحافة الاستقصائية ،جامعةمسيلة،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم علوم الإعلام و الاتصال، 2022-2023.

[101]برترانددكلود جان، ترجمة رباب العابد: أدبيات الإعلام (ديونتولوجياالاعلام) ،د س ن، ص ص 58-73.

[102] حرفوش ايمان :الضمانات القانونية على حرية ممارسة الصحافة الاستقصائية فى الجزائر بحث فى الحماية القانونية القيود وسبل المواجهة ، كلية العلوم الاجتماعية،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم.

[103]جمال الجاسم المحمود: التحقيق الصحفي ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 24 ،العدد الثاني،2008، ص صص 307-344، 314.

[104] MeyerPhilip,op cit.

[105]أحمد خليل : كتابة التقارير الإخبارية، د ب ن، د د ن، 2011.

[106]ليلى عبد المجيد ، محمود علم الدين،: فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات، مرجع سابق، ص 180.

[107] أي دور للصحافة الاستقصائية في تعزيز الممارسة الديمقراطية؟، مرجع سابق.

[108]نفس المرجع.

[109]نفس المرجع.

[110] نفس المرجع.

[111] نفس المرجع.

[112]بشرى حسن الحمداني، مرجع سابق، ص 28.

[113] Edward Wasserman : Investigative reporting, strategies for its survival, Sage, New York, 2017, P118

[114] Mark Lee Hunter: Story-based inquiry, unesco, France; 2011, P14

[115] Mark Lee Hunter, The global investigative journalism casebook; unesco, France, 2012; P12

[116] هالة حمدي حسن غرابة : دوافع تعرض الشباب الجامعي للتحقيقات الاستقصائية في الصحف الإلكترونية وعلاقتها باتجاهاتهم نحو قضايا الفساد، العربي للنشر والتوزيع، 2013، ص124.

[117] JimOngorwo : investigative journalism kinds and ethics, Rootledge, London, 2019, P317

[118] Ibid, P319'

[119] Ibid, P321

[120] ديفيد راندال، ترجمة:،معين إمام :الصحفي العالمي ،مكتبة العبيكاف، المملكة العربية السعودية 2007،، ص 166.

[121] عمر مصطفى: الصحافة الاستقصائية في عصر السوشيال ميديا، 12جويلية 2018، https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/304، تاريخ الزيارة: 2023/04/19، على الساعة: 1:35.

[122] علي الإبراهيم: كيف يمكن استخدام البيانات في الصحافة الاستقصائية؟https://ijnet.org/ar/story

تاريخ الزيارة: 2023/04/19، على الساعة: 1:55.

[123] محمد ناموس، تحليل الأرقام و البحث عن الحقيقة، 13 مارس 2018، https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/631 ، تاريخ الزيارة: 2023/04/22، على الساعة: 2: 15.

[124] محمود علم الدين، ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية، مرجع سابق، ص 34.

[125] نبيل أحمد سعيد سنونو: واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الالكترونية العربية، دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية،غزة، 2016.

[126] نفس المرجع.